النَّسْمَةُ النَّدِيَّة مِنَ العَقِيدَةِ البَهِيَّة

أو

النَّفْحَةُ الزَّكِيَّة مِنَ العَقِيدَةِ البَهِيَّة

بقلم

خَادِمِ الْعِلْمِ الشَّرِيف

أَبِي الْفَضْلِ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُور قُرْطَام

كَانَ اللهُ لَهُ وَلِوالِدَيْهِ وَلِمَشايِخِه



الطَّبْعَـــةُ الثانية

1438 هـ ـ 2017 م

ISBN: 978-9938-14-741-4

اَلْكَـاتِـبُ فِي سُطُـور

هو شيخنا الفقيه الأصولي المحدث الصوفي أبو الفضل أحمد بن منصور قرطام الحسيني المالكي التونسي الفلسطيني الأصل، ولد في لبنان عام 1381 هجري الموافق له 1960 رومي في مخيمات اللاجئين.

تلقى العلوم الأساسية والإعدادية والثانوية في مدارس اللاجئين في لبنان، والتحق في صفوف الثورة الفلسطينية وعمره عشر سنوات وكانت له مشاركات عديدة فيها.

استشهد والده رحمه الله في شهر شباط عام 1973 رومي.

ارتحل شيخنا لطلب العلوم الشرعية إلى بلدان شتى وأقطار عديدة.

تلقى شيخنا العلوم الشرعية عن ثلة من العلماء الأثبات نذكر منهم:

ـ الشيخ العلامة الأصولي المحدث سيدي محمد الشاذلي النيفر الحسيني المالكي التونسي عميد جامعة الزيتونة.

ـ الشيخ العلامة الأصولي الفقيه سيدي محمّد الأخوة المالكي الحنفي التونسي.

ـ الشيخ العلامة الأصولي الفقيه سيدي كمال الدين جعيِّط المالكي الحنفي مفتي الجمهورية التونسية.

ـ الشيخ العلامة الأصولي الفقيه سيدي محمد المازوني المالكي التونسي.

ـ الشيخ العالم الزاهد العابد حامل القراءات السبع المفسر اللغوي سيدي أحمد دريرة المالكي التونسي.

ـ الشيخ العلامة الأصولي الفقيه المفسر سيدي محمد المنصف جعيط المالكي التونسي.

ـ السيد العلامة بدر الدين الكتاني الحسني المالكي المغربي.

ـ الولي الصالح سيدي محمد تقي الدين الكتاني الحسني المالكي المغربي.

ـ السيد العلامة المحدث الأصولي المفسر محمد المنتصر الكتاني الحسني المالكي المغربي.

ـ السيد العلامة المحدث عبد الله التَّلِيدي الحسني المالكي المغربي.

ـ السيد العلامة الأصولي الفقيه محدّث المغرب الناقد الصوفي الكبير سيدي عبد العزيز بن الصديق الغماري الحسني المغربي.

ـ السيد الإمام الحافظ جامع شتات العلوم الولي الصالح المجاب الدعوة سيدي عبد الله بن الصديق الغماري الحسني المغربي.

ـ وتدبَّج مع إمام الحرمين سيدي محمّد علوي المالكي الحسني المكي.

تشرف شيخنا بالعديد من الإجازات الخاصة والعامة في مختلف الفنون والعلوم الشرعية.

يروي شيخنا بالسند المتصل الصحاح الخمسة وهي صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، ويروي موطأ الإمام مالك، وبقية السنن والمسانيد، وكتب المعاجم والأثبات كـ: سد الأرب، وفهرس الفهارس، والبحر العميق، وغنية المستفيد، والطالع السعيد، كما هو مجاز بالفتوى على المذاهب الأربعة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللّٰهُمَّ على سيدنا محمَّد

وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين

بين يدي القارئ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله ومن والاه،

أما بعد،،،

فقد قال تعالى: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾"طه: 14"، وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ﴾"الفتح: 29"، وعن واقد بن محمد، قال سمعت أبي يحدث، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **(أُمِرتُ أَن أُقَاتِلَ الناسَ حَتى يَشهَدُوا أَن لاَ إِلَهَ إِلا اللهُ، وَأَن مُحَمداً رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصلاَةَ، وَيُؤتُوا الزكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِني دِمَاءَهُم وَأَموَالَهُم إِلا بِحَق الإِسلاَمِ، وَحِسَابُهُم عَلَى اللهِ)**"رواه البخاري ومسلم"، والحديث متواتر رواه تسعة عشر صحابياً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ذكره السيوطي الشافعي في قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة، والزبيدي الحنفي في لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة، والكتاني المالكي في نظم المتناثر من الحديث المتواتر، وتعقب على الجميع سيدنا ومولانا المحدث العلامة عبد العزيز بن الصديق الغماري في إتحاف ذوي الفضائل المشتهرة بما

وقع من الزيادة على الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة، ولشقيقه الحافظ السيد أحمد بن الصديق الغماري جزء سماه تعريف الساهي اللاهي بتواتر حديث أمرت أن أقاتل الناس حتى يقول لا إلٰه إلا الله .

وبناء على هذا الحديث القطعي الثبوت القطعي الدلالة فإن كل من وصلته دعوة الإسلام وكان خالياً من المانع قادراً على النطق بالشهادتين معتقداً ذلك في قلبه اعتقاداً جازماً ولم يأتِ بمنافٍ لمعنى هذا الحديث من قولٍ أو فعلٍ أو اعتقاد، وأن يعتقدَ أن الله موصوف بكل كمال يليق به منزهٌ عن كل نقصٍ في حقه، وأن كل ماجاء به محمدٌ صلى الله عليه وآله وسلم حقٌ إن أدركه بعقله وفهمه وإن لم يدركه لا بعقله ولا بفهمه لقصورٍ فيه عن ذلك الإدراك، وعلى أن يموت على ذلك الاعتقاد كان وعدٌ من الله أن لا يخلد في نار جهنم على ما كان من العمل فإن عذبه المولى فبمحض العدل وإن غفر له فبمحض الفضل، ولا يخرج الرجل من الإيمان ولا يزول عنه اسم الإسلام إلا بجحود ما أدخله فيه، قال الإمام المجتهد شيخ المذهبين ابن دقيق العيد في شرحه على الأربعين النووية عند قوله: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إلٰه إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به" دلالة ظاهرة لمذهب المحققين

والجماهير من السلف والخلف أن الإنسان إذا اعتقد دين الإسلام اعتقاداً جازماً لا تردد فيه كفاه ذلك ولا يجب عليه تعلم أدلة المتكلمين ومعرفة الله بها خلافاً لمن أوجب ذلك وجعله شرطاً في نحو أهل القبلة وهذا خطأ ظاهر فإن المراد التصديق الجازم وقد حصل لأن النبي صلى الله عليه وسلم اكتفى بالتصديق بما جاء به ولم يشترط المعرفة بالدليل وقد تظاهرت بهذا أحاديث في الصحيح يحصل بمجموعها التواتر بأصلها والعلم القطعي والله أعلم" انتهى، وهذا أوان الشروع في المقصود.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العليم المنان والشكر لله العظيم السلطان على ما أنعمَ وعلَّمَ وفهمَ وكرَّمَ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي المكرم المعظم وعلى آله وسلم.

أما بعد،،،

فبعد أن منَّ الله علي وخط قلمي كتاب العقيدة البهية وقدمته لطلبة العلم أمثالي، فخطر على بالي وعلى بال الغيورين من أبنائي الذين يحملون أعباء هذه الدعوة معي، أن أُبَسِّطَ لهم العقيدة البهية لكي تكون مدخلاً لعلم العقيدة، حتى ينتفع بها المبتدئون من طلبة العلم مما يعينهم على فهم العقيدة الصحيحة، فقمت بتجريد كتاب العقيدة البهية من كل ما فيه باذلاً غاية الحرص على سهولة العبارة ودقة الدليل والإشارة.

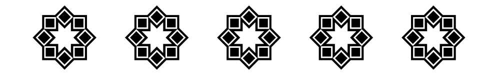
مقتصراً بذلك على ما يجب علينا معرفته في حق الله وكذلك في حق رسله وما يتعلق بالسمعيات من الواجب فقط من غير التعرض للجائز والمستحيل ليسهل تعلمه وفهمه على المبتدئين أمثالنا، وذلك مما قام عليه الدليل النقلي فقط، مع وجوب الاعتقاد

أن الله موصوف بكل كمال يليق به، منزهٌ عن كل نقص في حقه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾"الشورى: 11"، مستعملاً التعريف البسيط ثم الدليل من الكتاب ثم الدليل من السنة ونقل قول عالم معتبر، ثم بيت من الشعر يجمع كل ما سبق ليسهل على المبتدئ الحفظ، وسميته **النسمة الندية من العقيدة البهية أو النفحة الزكية من العقيدة البهية**، والله أسأل وبنبيه أتوسل أن يجعله في ميزان حسناتي مكفراً عن كثرة سيئاتي، والشكر موصولٌ لكل من ساهم معي ولو بكلمة طيبة، والله من وراء القصد.

وكتب العبد الفقير إلى مولاه

أبو الفضل أحمد بن منصور قرطام

كان الله له ولوالديه ومشايخه وجميع محبيه



بسم الله الرحمن الرحيم

الصفات الواجبة في حق الله سبحانه وتعالى

إن أول واجب على المكلف أن يعرف في حق الله تعالى الصفات التي أقيمت عليها الأدلة والبراهين القطعية، وهي ثلاث عشرة صفة **مع وجوب الاعتقاد بأن الله تعالى موصوفٌ بكل كمالٍ يليق به، منزهٌ عن كل نقص في حقه سبحانه وتعالى**، وأن الله تعالى ليس محدوداً فيحد.

تعريف الصفة: معنى وجودي دالٌ على متعلقات الذات فالله سبحانه وتعالى ذات موصوف بصفات.

وتنقسم الصفات الواجبة في حقِّ الله سبحانه وتعالى إلى ثلاثة أقسام:

1- **صفاتٌ نَفْسِيَّة**: (الوُجُود)

2- **صفاتٌ سَلْبِيَّة**: (القِدَم، البَقَاء، الغِنَى المُطْلَق -الْقِيَامُ بالنَّفْس-، المُخَالَفَة للحَوادِث، والوَحْدَانية)

3- **صفاتُ مَعَانٍ**: (القدرة، الإرادة، العلم، الحَياة، السَمع، البصر، والكلام)

قال الإمام عبدُ الواحدِ بنُ عاشرٍ المالكيّ الفاسيّ رحمه الله:

يَجِــــــــبُ للهِ الوُجــــــــودُ والقِــــــــدَمْ

كَــــذَا البقَـــاءُ والغِـــنَى المُطْلَـــقُ عَـــمْ

وخُلْفُـــــــه لِخَلْقِــــــهِ بِــــــلا مِثَـــــالْ

وَوَحْــــــدَةُ الذَّاتِ وَوَصْــــــفٍ والْفِعَــــــالْ

وقُــــــدْرَةٌ إرَادَةٌ عِلْــــــمٌ حَيَــــــاةْ

سَــــــمْعٌ كلامٌ بَصَــــــرٌ ذِي وَاجِبَــــــاتْ

الصفات النفسية: وهي صفة واحدة تسمى بصفة الوجود

صفة الوجود: هي صفة أزلية أبدية، يتصف بها واجب الوجود – الله سبحانه وتعالى- دالة على نفس الذات دون معنىً زائدٍ عليها، أي أن ذات الله موجود، ولا يُعقل الذات إلا بها، وهي واجبة لذاته تعالى من غير سبب ولا علة، أي أن وجوده سبحانه وتعالى أزلي أبدي مستمد من ذاته، لم يسبقه شيء من الأشياء، وأما وجود غيره فهو بإيجاده سبحانه وتعالى له.

وهي أول صفة تجب في حقه سبحانه وتعالى في التعقل الذهني عندنا، لأنه لا يمكن إثبات بقية الصفات الواجبة له سبحانه وتعالى إلا بعد ثبوت صفة الوجود فهو سبحانه وتعالى ذات موصوف بصفات، ويجب الاعتقاد أن وجوده سبحانه وتعالى ليس له بداية ولا نهاية، ولا سبب ولا علة، فهو موجود وما سواه مُوجَد، كما قال الإمام الشافعي رحمه الله: "من انتهض لمعرفة مدبره فانتهى إلى موجود ينتهي إليه فكره فهو مشبه، وإن اطمأن إلى العدم الصرف فهو معطل، وإن اطمأن إلى موجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحّد".

الأدلة النقلية على وجوب صفة الوجود في حقّ اللّٰه سبحانه وتعالى:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾"إبراهيم: 10"

الدليل من السنة: عن عمران بن الحصين رضي اللّٰه عنه قال: قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله وسلّم: **(كَانَ اللّٰهُ ولَمْ يكُنْ شَيءٌ غَيْره)**"رواه البخاري".

سُئِلَ الإمام **علي بن أبي طالب عليه السلام**: بم عرفت ربك؟ فقال: "عرفته بما عرفني نفسه، لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالقياس، ولا يُشبَّهُ بالناس، قريب في بعده، بعيد في قربه، فوق كل شيء، ولا يقال تحته شيء، وأمام كل شيء، ولا يقال أمامه شيء "**اهـ.** (دَفْعُ شُبَهة من شبه وتمرد ونَسبَ ذلكِ إلى الْسيد الجليلِ الإمام أحمد، للإمام تقي الدين الحصني الشافعي)

قال الإمام عبدُ الواحدِ بنُ عاشرٍ المالكيّ الفاسيّ رحمه اللّٰه:

يَجِـــبُ للّٰهِ **الوُجــودُ** والقِـــدَمْ كَذَا البقَاءُ والغِـنَى المُطْلَـقُ عَـمْ



الصفات السلبية

(القدم، البقاء، القيام بالنفس -الغنى المطلق-، المخالفة للحوادث، والوحدانية)

الصفات السلبية: سُمِيت سلبية لأنها تَسْلُبُ من ذهن السامع ما لا يليق بالله تعالى من صفات النقص، وَتُبْقِي في ذهنه ما يليق بذاته العلية من صفات الكمال.

وهي خمس صفات (القدم، البقاء، القيام بالنفس -الغنى المطلق-، المخالفة للحوادث، والوحدانية).

صفة القِدَم

صفة القِدَم: صفة أزلية أبدية يتصف بها واجب الوجود -الله سبحانه وتعالى-، تسلب عنه سبحانه وتعالى الحدوث، وحقيقة صفة القدم: انتفاء العدم السابق لوجوده سبحانه وتعالى.

ويجب له تعالى القدم بمعنى الأزلية، لا بمعنى تقادم العهد والزمن، لأن الزمان مشتق من التغير، والله تعالى لا يجوز عليه حدوث التغيرات؛ لأن التغير دليل النقص والحدوث، فاستحال أن يكون وجوده تعالى مقيد بالزمان، وعلى هذا يجب علينا أن نعتقد

أنه تعالى قديم قدماً ذاتياً؛ لأن **القديم** إذا أطلق على المولى سبحانه وتعالى كان المعنى **أنه لا بداية لوجوده**، وكونه لا بداية لوجوده فهو أزلي الوجود، أما إذا أطلق لفظ القديم أو الأزلي على المخلوق كان المراد تقادم العهد والزمن قال تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾"يّـس: 39".

وقال الفيومي في المصباح المنير: "الهرمان بناءان أزليان في مصر" فالقِدَم والأزلية هنا بمعنى الشيء الذي مضى عليه زمن قديم.

الأدلة النقلية على وجوب صفة القِدَم في حق الله سبحانه وتعالى:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾"الحديد: 3" أي أولٌ بلا ابتداء.

الدليل من السنة: عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: (أَعُوْذُ بِاللهِ الْعَظيم وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيم وسُلْطانِهِ الْقَديم مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم)"رواه أبو داود".

وقال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ما نصه: "إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الأَوَّلُ لَمْ يَبْدُ مِمَّا" (رواه أبو نعيم في الحلية).

قال الإمام عبدُ الواحدِ بنُ عاشرٍ المالكيّ الفاسيّ رحمه الله:

يَجِــبُ للهِ الوُجــودُ **والقِــدَمْ** كَذَا البقَاءُ والغِـنَى المُطْلَـقُ عَـمْ

صفةُ الْبَـقَـاءِ

صفةُ الْبَقَاءِ: صفة أزلية أبدية يتصف بها واجب الوجود – الله سبحانه وتعالى- وحقيقة صفة البقاء: سلب العدم والفناء اللاحق للذات والصفات، فلا آخر لوجوده، لأن ما ثبت قدمه استحال عدمه، وبقاؤه تعالى ذاتي لم يسبقه عدم، أما بقاء غيره فليس بقاءً ذاتياً؛ إنما هو بمشيئته سبحانه وتعالى، مثل: العرش، والكرسي، واللوح، والقلم، وَعَجْبُ الذَنَب، والروح، والجنة، والنار كما سيأتي بيانه.

الأدلة النقلية على وجوب صفة البقاء في حق الله سبحانه وتعالى:

الدليل من الكتاب: قال الله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرَامِ﴾"الرحمن: 26-27"، وقال تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾"الحديد: 3"، أي أولٌ بلا ابتداء وآخرٌ بلا انتهاء.

الدليل من السنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (وَأَنْتَ الْآخِرُ لَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ)"رواه الترمذي وأحمد والبخاري في الأدب المفرد"

وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله في عقيدته المشهورة ما نصه: "دَائِمٌ بِلاَ انْتِهَاءٍ، لا يَفْنَى وَلاَ يَبِيدُ "اه.

قال الإمام عبدُ الواحدِ بنُ عاشرٍ المالكيّ الفاسيّ رحمه الله:

يَجِـــبُ للهِ الوُجـــودُ والقِـــدَمْ كَذَا **البقَاءُ** والغِنَى المُطْلَـقُ عَـمْ

صفةُ المُخَالفةِ لِلْحَوَادِث

صفة المُخَاَلَفَةِ لِلْحَوَادِث: صفةٌ أزليةٌ أبدية يتصف بها واجب الوجود -الله سبحانه وتعالى-، تسلب عنه سبحانه مشابهته لمخلوقاته في الذات والصفات والأفعال، فهو سبحانه وتعالى ليس بِجِرْم ولا عَرَض ولا غير ذلك مما تتصفُ به المخلوقات، لا يشبه شيئاً من الأشياء ولا يشبهه شيءٌ من الأشياء، فليس كذاته ذات وليس كصفاته صفات.

الأدلة النقلية على وجوب صفة المخالفة للحوادث في حق الله سبحانه وتعالى:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾"الشورى: 11"، "**شيء**" لفظةٌ نَكِرَة جاءت في سياق النفي فهي تَعُم، وهذه الآية الكريمة محكمة يُحمل عليها كل ما هو

متشابه، وقال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾"مريم: 65"، والسَّمِيُّ: هو الشَّبيه وكلمة هل جيءَ بها للاستفهام الانكاري.

الدليل من السنة: عن أُبَيِّ بن كعب رضي الله عنه (أَنَّ الْمُشْرِكِينَ، قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُولَدُ إِلا سَيَمُوتُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ يَمُوتُ إِلا سَيُورَثُ، وَإِنَّ اللَّهَ لا يَمُوتُ وَلا يُورَثُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، قَالَ: لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ، وَلا عَدْلٌ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)"رواه الحاكم في المستدرك".

قال **الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام** ما نصه: " كان الله ولا مكان وهو الآن على ما كان"اه. (أخرجه البغدادي في الفرق بين الفرق)

قال الإمام عبدُ الواحدِ بنُ عاشرٍ المالكيّ الفاسيّ رحمه الله:

وخُلْفُــه لِخَلْقِــهِ بِــلا مِثَــالْ وَوَحْـدَةُ الذَّاتِ وَوَصْـفٍ والْفِعَـالْ

صفة الغِنَى الْمُطْلق

صفة الغِنَى المُطْلق- الْقِيَامُ بالنَّفْس -: هي صفة أزلية أبدية يتصف بها واجب الوجود -الله سبحانه وتعالى-، تسلب عنه سبحانه وتعالى الافتقار إلى المحل والمخصص، فهو سبحانه وتعالى

قائم بنفسه مستغن عن كل ما سواه، مفتقر إليه كل ما عداه الذي تصمد المخلوقات إليه ولا يصمد لأحد سبحانه.

والمراد بالمحل: المكان الذي يحل فيه كما تحل الصفة بالموصوف.

والمراد بالمخصص: الموجد الذي يخصصه بالوجود دون العدم.

وكذلك يتنزه الله سبحانه وتعالى عن الأغراض في أفعاله وأحكامه إذ لا يحتاج إلى جلب منفعة ولا دفع مضرة لأنه الغني عن كل ما سواه المفتقر إليه كل ما عداه.

الأدلة النقلية على وجوب صفة الغنى المـُطلق- القيام بالنفس – في حق الله سبحانه وتعالى:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾"فاطر: 15"، وقال تعالى: ﴿واللهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾"محمد: 38"

الدليل من السنة: رُوي عن السيدة عائشة رضي الله عنها وعن أبيها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ)"رواه أبو داود وابن حبان والبيهقي".

قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: "وَلَا لَهُ بِطَاعَةِ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ انْتِفَاعٌ"(رواه أبو نعيم في الحلية).

قال الإمام عبدُ الواحدِ بنُ عاشرٍ المالكيّ الفاسيّ رحمه الله:

يَجِــبُ للهِ الوُجــودُ والقِــدَمْ كَذَا البقَاءُ **والغِنَى المُطْلَـقُ** عَـمْ

صفة الوَحْدانية

صفة الوَحْدانية: هي صفة أزلية أبدية يتصف بها واجب الوجود -الله سبحانه وتعالى-، تسلب عنه سبحانه وتعالى التعدد في الذات والصفات والأفعال، فهو واحد في ذاته، واحد في صفاته، واحد في أفعاله، فهو ذات موصوف بصفات، لا شريك ولا نِدَّ ولا شبيه ولا شيء يضارعه بوجه من الوجوه.

أما وَحْدَةُ الذات: ومعناه: أن ذات الله ليس مركباً من أجزاء، وليس كذاته ذات قال ذو النون المصري وأحمد بن حنبل "مهما تصورت في بالك فالله بخلاف ذلك".

ووَحْدَةُ الصفات: ومعناه: أنه ليس لأحدٍ صفة تُشبه صفةً من صفاته سبحانه وتعالى، وليست صفاته متعددة من جنس واحد كَعِلْمَين أو قُدْرَتَين، فَعِلْمُه سبحانه وتعالى محيطٌ بكل المعلومات، وقدْرَتُه تعالى مُتَعَلِقةٌ بكلِّ الممكنات، وليس كصفاته صفات.

ووَحْدَةُ الأفعال: ومعناه: ليس لأحد فعل كفعله لا في الإيجاد ولا في الإعدام، فهو فاعل بالاختيار، وعلى هذا المعنى فهو واحد في ذاته واحد في صفاته واحد في أفعاله.

الأدلة النقلية على وجوب صفة الوَحْدانية في حقِّ المولى سبحانه وتعالى:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾"البقرة: 163"، وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾"سورة الإخلاص".

الدليل من السنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إِنَّ اللَّهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ)"رواه البخاري ومسلم"، وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إِنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ صَانِعٍ وَصَنْعَتِهِ)"رواه الحاكم في المستدرك والبخاري في خلق أفعال العباد".

قال الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام في (الصحيفة السجادية) ما نصه: "خالق لا نظير له، وأحد لا ند له، وواحد لا ضد له، وصمد لا كفو له، وإلٰه لا ثاني معه، وفاطر لا شريك له "اهـ.

قال الإمام عبدُ الواحدِ بنُ عاشرٍ المالكيّ الفاسيّ رحمه الله:

وَوَحْدَةُ الذَّاتِ وَوَصْفٍ والْفِعَالْ وخُلْفُــه لِخَلْقِــهِ بِــلا مِثَــالْ



صفات المعاني

(القدرة، الإرادة، العلم، الحياة، السمع، البصر، والكلام)

صفات المعاني: هي كل صفة قائمة بموصوف موجبة له حكماً، كقيام القدرة بالذات، فإنه يوجب كونه قادراً، وهي سبع صفات متفق عليها: القدرة، الإرادة، العلم، الحياة، السمع، البصر، والكلام، وسميت بالمعاني لأن كل صفة لها آثار في الخارج تدل عليها، كالمقدورات تدل على القدرة، والإرادات تدل على أنه مريد والمعلومات تدل على أنه عالم وهكذا في الباقي.

قال الإمام عبدُ الواحدِ بنُ عاشرٍ المالكيّ الفاسيّ رحمه الله:

وقُــدْرَةٌ إرَادَةٌ عِلْــمٌ حَيَــاةْ   سَمْعٌ كلامٌ بَصَــرٌ ذِي وَاجِبَـاتْ

صفة القُدْرة

صفة القُدْرة: صفة أزلية أبدية، قائمة بذاته تعالى، يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه على وفق الإرادة.

فقولنا أزلية: خرجت به صفات الحوادث التي يتصورها العقل كالحركة والسكون، والتي لا يتصورها العقل كعذاب القبر ونعيمه.

وقولنا قائمة بذاته تعالى: لأن صفات المعاني لها أثر في الخارج يدل عليها كما مر آنفاً، وذلك خلافاً للصفات السلبية والنفسية.

وقولنا يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه: خرج به الواجب والمستحيل، فالقدرة تتعلق بجميع الممكنات تعلق إيجاد وإعدام، ولا يعزب ممكن عنها، سواء كان جليلاً أو حقيراً، فهي متساوية عند الله تعالى في الإيجاد والإعدام لا يعجزه عنها شيء.

أما تعلقها بالواجب إيجاداً وبالمستحيل إعداماً يلزم منه تحصيل الحاصل وهو باطلٌ في حقه سبحانه وتعالى، وأما تعلقها بالواجب لإعدامه، وبالمستحيل لإيجاده يلزم منه قلب الحقائق، فالواجب لا يمكن أن يفنى، والمستحيل لا يقبل الوجود.

وقولنا على وفق الإرادة: فما خصصه الله بإرادته أوجده بقدرته.

الأدلة النقلية على وجوب صفة القدرة في حق الله سبحانه وتعالى:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾"الفرقان: 54".

الدليل من السنة: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول في دعائه: (إِنَّكَ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)"رواه البخاري ومسلم".

قال **الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام**: "وقادر إذ لا مقدور، ورب إذ لا مربوب، ومصور إذ لا مصور "رواه الإمام الحافظ قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بْنُ سَلَامَةَ القضاعي المصري الشافعي في كتابه دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم"اهـ.

قال الإمام عبدُ الواحدِ بنُ عاشرٍ المالكيّ الفاسيّ رحمه الله:

وقُــدْرَةٌ إِرَادَةٌ عِلْــمٌ حَيَــاةْ سَمْعٌ كلامٌ بَصَــرٌ ذِي وَاجِبَـاتْ

صفة الإرادة أو المشيئة

صفة الإرادة: صفةٌ أزليةٌ أبدية، قائمة بذاته تعالى، يتأتى بها تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه من الممكنات المتقابلات الست على وفق العلم.

والذي يجوز على الممكن ستة أمور، تقابلها ستة أخرى وهي:

1- **الوجود** ويقابله: العدم.

2- **والصفة** المخصوصة: كالبقاء، ويقابلها: سائر الصفات.

3- **والزمان** المخصوص: كزمن ولادته صلى الله عليه وآله وسلم، ويقابله: سائر الأزمنة.

4- **والمكان** المخصوص: كمكة، ويقابلها: سائر الأمكنة.

5- **والجهة** المخصوصة: كجهة المشرق، ويقابلها: سائر الجهات.

6- **والمقدار** المخصوص: كالطول، ويقابله سائر المقادير.

قال القاضي أبو الحسن علي بن عمر البغدادي المعروف بابن القصار المالكي رحمه الله:

المُمْكنـــاتُ المَتَقابِـــلات وجودُنـــا العَـــدَمُ الصِفـــات
أزْمِنـــةٌ أمكِنـــةٌ جِهـــات كـــذا المَقاديرُ روى الثِقـات

واعلم أن الإرادة تتعلق بالممكن تعلق تخصيص، فالقدرة توجده وتعدمه على وفق الإرادة، والإرادة تخصصه ببعض ما يجوز عليه دون البعض، على وفق علم الله أنه يوجد أو لا يوجد، فهو الفاعل المختار لا يُكره على شيء، والذي يدل على عموم تعلق الإرادة قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾"يس:82"، ومعنى الآية أنه متى تعلقت إرادته أزلاً وقدرته حالاً بشيء برز في الحال، فهو كناية عن سرعة إيجاده تعالى للممكن وتخصيصه ببعض ما يجوز عليه دون بعض وعدم تخلفه.

الأدلة النقلية على وجوب صفة الإرادة المطلقة في حق الله سبحانه وتعالى:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾"هود: 107"، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن

فَيَكُونُ﴾"يس:82" وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾"التكوير:29".

الدليل من السنة: عن عبد الحميد مولى بني هاشم أن أمّه رضي الله عنها حدّثته أنّ ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم حدثتها أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم كان يُعلّمها فيقول: قُولِي حِينَ تُصْبِحِينَ: (سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، لا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ)"رواه أبو داود والنسائي والبيهقي في الأسماء والصفات"

قال **الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام** في (الصحيفة السجادية) ما نصه: "ابتدع بقدرته الخلق ابتداعاً، واخترعهم على مشيئته اختراعاً، ثم سلك بهم طريق إرادته، وبعثهم في سبيل محبته، لا يملكون تأخيراً عما قدمهم إليه، ولا يستطيعون تقدماً إلى ما أخرهم عنه "اهـ.

قال الإمام عبدُ الواحدِ بنُ عاشرٍ المالكيّ الفاسيّ رحمه الله:

وقُــدْرَةٌ **إِرَادَةٌ** عِلْــمٌ حَيَــاةْ   سَمْعٌ كلامٌ بَصَــرٌ ذِي وَاجِبَـاتْ

صفة العِلْم

صفة العِلْم: صفة أزلية أبدية، قائمة بذاته تعالى متعلقة بجميع المعلومات من الواجبات والجائزات والمستحيلات تعلق انكشاف تام، على وجه الإحاطة على ما هي عليه من غير سبق خفاء.

- **فالواجبات**: كعلمه سبحانه وتعالى بذاته وصفاته وأفعاله.
- **والمستحيلات**: كعلمه سبحانه وتعالى بكل ما يدل على النقص في حقه كالزوجة والولد والشريك، فيعلم أنه مستحيل الوجود.
- **والجائزات**: كعلمه سبحانه وتعالى بكل ما يجوز عليه تركه من الممكنات في العدمات أو إيجادها على وفق ما سبق في علمه.

وتعلق العلم تعلق أزلي قديم: فيعلم الله سبحانه وتعالى الأشياء أزلاً على ما هي عليه وكونها وجدت في الماضي، أو موجودة في الحال، أو توجد في المستقبل.

واعلم أن علمه سبحانه وتعالى ذاتي لا يزيد ولا ينقص:

- **فقولنا ذاتي**: خرج به العلم الموهوب كعلم الأنبياء والملائكة، وخرج به العلم المكتسب كعلم العلماء.

- **وقولنا لا يزيد**: لأنه لو زاد لكان قبله ناقصاً والنقص من صفات الحوادث وهو عليه مستحيل.
- **وقولنا لا ينقص**: لأنه لو جاز عليه النقص لكان حادثاً والحدوث عليه مستحيل فيلزم أنه لا ينقص بل علمه سبحانه وتعالى محيط بكل المعلومات معاً من غير تقديم ولا تأخير ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان.

الأدلة النقلية على وجوب صفة العلم في حق الله سبحانه وتعالى:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾"الطلاق: 12"، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾"المجادلة: 7".

الدليل من السنة: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، كَمَا يُعَلِّمُنَا الآية مِنَ الْقُرْآنِ (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)"رواه البخاري وأحمد".

قال **الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام**: "عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ الْبَائِدِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْمُتَقَلِّبِينَ، وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى وَعِلْمُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ"اهـ. (رواه أبو نعيم في الحلية).

قال الإمام عبدُ الواحدِ بنُ عاشرٍ المالكيّ الفاسيّ رحمه الله:

وقُــدْرَةٌ إِرَادَةٌ **عِلْــمٌ** حَيَــاةْ سَمْعٌ كلامٌ بَصَــرٌ ذِي وَاجِبَـاتْ

صفة الحَيَاةُ

صفة الحَيَاةُ: صفة أزلية أبدية، قائمة بذاته تعالى، تقتضي اتصافه بالعلم والسمع والبصر والإدراك وسائر صفات الكمال، لاستحالة وجود هذه الصفات بدونها، وحياته سبحانه أزلية أبدية لم يسبقها عدم سابق، ولا يطرأ عليها عدم لاحق، فهي ليست بروح؛ لأن الروح من اللطائف وهي من قبيل العرض، والعرض مخلوق حادث لا يستقل بذاته كما هو معلوم بداهة وهو يحتاج إلى محل يحل فيه، وحياة الله ليست كذلك جزماً وهي لا تتعلق بشيء، بخلاف حياة غيره فهي حادثة قائمة بغيرها بسبب الروح، والله سبحانه ذات موصوف بالحياة.

الأدلة النقلية على وجوب صفة الحياة في حق الله سبحانه وتعالى:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾"البقرة: 255"، وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ﴾"الفرقان: 58".

الدليل من السنة: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم إذا كَربهُ أمْرٌ قال: (يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ)"رواه الترمذي والنسائي".

قال **الإمام أبو جعفر الطحاوي** رحمه الله في عقيدته المشهورة ما نصه: "إن الله حي لا يموت، قيوم لا ينام "اهـ.

قال الإمام عبدُ الواحدِ بنُ عاشرٍ المالكيّ الفاسيّ رحمه الله:

وقُــدْرَةٌ إرَادَةٌ عِلْــمٌ **حَيَــاةْ** سَمْعٌ كلامٌ بَصَــرٌ ذِي وَاجِبَـاتْ

صفة السَّمْع

صفة السَّمْع: صفة أزلية أبدية، قائمة بذاته تعالى، تتعلق بكل المسموعات معاً تعلق انكشاف من غير معالجة ولا آلة ولا بعد مسافة ولا تقديم ولا تأخير ولا تزاحم أصوات ولا يحجبها مانع

عن كل المسموعات مما نعلم ومما لا نعلم من الهمس والجهر وغيرهما.

فيسمع الله تعالى كلامه الأزلي الأبدي الذي ليس بصوت ولا حرف ولا هو مثل كلام البشر، ويسمع كل ما يصدر من المخلوقات معاً حتى أنه ليسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء.

الأدلة النقلية على وجوب صفة السمع في حق الله سبحانه وتعالى:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾"طـه: 46"، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾"الشورى: 11".

الدليل من السنة: رُوي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم فِي سَفَرٍ، فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: (أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِباً، وَلَكِنْ تَدْعُونَ سَمِيعاً بَصِيراً)"رواه البخاري".

قال **الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام**: "لَا تُحَيِّرُهُ الْأَصْوَاتُ، وَلَا تَشْغَلُهُ اللُّغَاتُ، سَمِيعٌ لِلْأَصْوَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ، بِلَا جَوَارِحَ لَهُ مُؤْتَلِفَةٍ "اهـ.(رواه أبو نعيم في الحلية).

قال الإمام عبدُ الواحدِ بنُ عاشرٍ المالكيّ الفاسيّ رحمه الله:

وقُــدْرَةٌ إرَادَةٌ عِلْــمٌ حَيَــاةْ **سَمْعٌ** كلامٌ بَصَــرٌ ذِي وَاجِبَـاتْ

صفة البَصَر

صفة البَصَر: صفة أزلية أبدية، قائمة بذاته تعالى، تتعلق بكل المبصرات معاً تعلق انكشاف، فتنكشف بها كل المبصرات انكشافاً تاماً دون سبق خفاء، من غير آلة ولا اتصال شعاع ولا قرب ولا بعد مسافة، ولا حائل ولا مانع يمنعه سبحانه وتعالى من انكشاف كل المبصرات له معاً.

فيرى الله سبحانه وتعالى ذاته القديمة، ويرى كل موجود مما نعلمه ومما لا نعلمه، ويرى كل الأشياء دقيقها وعظيمها، جليها وخفيها، لا يحجبه عنها حاجب ولا يمنعه منها ساتر.

الأدلة النقلية على وجوب صفة البصر في حق الله سبحانه وتعالى:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿قالَ لا تخافَا إنّني مَعَكُمَا أسمعُ وأرى﴾"طـه: 46"، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾"الشورى: 11".

الدليل من السنة: رُوي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم فِي سَفَرٍ، فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: (أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِباً، وَلَكِنْ تَدْعُونَ سَمِيعاً بَصِيراً)"رواه البخاري".

وقال **الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام**: "مُدَبِّرٌ **بَصِيرٌ**، عَالِمٌ بِالْأُمُورِ، حَيٌّ قَيُّومٌ "اهـ. (رواه أبو نعيم في الحلية).

قال الإمام عبدُ الواحدِ بنُ عاشرٍ المالكيّ الفاسيّ رحمه الله:

وقُـــدْرَةٌ إرَادَةٌ عِلْـــمٌ حَيَـــاةْ　　سَـــمْعٌ كلامٌ **بَصَـــرٌ** ذِي وَاجِبَـــاتْ

صفة الكلام

صفة الكلام: وللكلام اطلاقان:

الاطلاق الأول ويسمى الكلام النفسي وهو الكلام الأزلي الأبدي السرمدي، قائم بذاته تعالى ليس بصوت ولا حرف، المنزه عن

التقديم والتأخير، والتغير والتبديل، والسكون واللحن والإعراب، واصطكاك الأجرام، والسر والجهر، وسائر أنواع التغيرات، المتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات.

والاطلاق الثاني وهو الكلام المنزل على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم المحفوظ في الصدور المقروء بالألسن المبتدأ بسورة الفاتحة المنتهي بسورة الناس، وكذا سائر الكتب السماوية المنزلة على الرسل والأنبياء، فإنها ليست من تأليف ملك مقرب ولا نبي مرسل، فيطلق عليها أيضاً كلام الله، وهي عبارات والمعبر عنه واحد وهو كلام الله الأزلي الأبدي الذي ليس بصوت ولا حرف.

الأدلة النقلية على وجوب صفة الكلام في حق الله سبحانه وتعالى:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿وكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾"النساء: 164"، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾"الشورى: 51".

الدليل من السنة: عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ما مِنْكُم مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ ربُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وبَيْنَهُ تُرْجُمَان وَلَا حِجَابٌ يَحْجُبُهُ)"رواه البخاري ومسلم وأحمد ".

وقال **الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان** رحمه الله في كتاب (الفقه الأكبر) ما معناه: "وقد كان الله تعالى متكلماً قبل خلق موسى وهو مازال بعد خلقه متكلماً، وكان الله خالقاً في الأزل ولم يخْلُق الخلق، فلما خلق الله موسى عليه السلام كلمه بكلامه الذي هو له صفة في الأزل "اهـ، وقال كذلك رحمه الله في نفس الكتاب: "ونحن نتكلم بالآلات والحروف، والله يتكلم بلا آلة ولا حروف، والحروف مخلوقة، وكلام الله تعالى غير مخلوق "اهـ.

قال الإمام عبدُ الواحدِ بنُ عاشرٍ المالكيّ الفاسيّ رحمه الله:

وقُــدْرَةٌ إِرَادَةٌ عِلْــمٌ حَيَــاةْ سَمْعٌ **كلامٌ** بَصَــرٌ ذِي وَاجِبَـاتْ



مبحث الرُّسليات

اعلم أنه مما يجب على المكلف اعتقادهُ أن الرسل عليهم الصلاة والسلام مبعوثون من الله تعالى ليبلغوا أمره ونهيه ووعده ووعيده ويبينوا للمكلفين ما يحتاجون إليه من أمور دنياهم وآخرتهم حتى تقوم عليهم الحجة من غير وجوب على الله سبحانه وتعالى فهم سِفارةٌ بين الحق سبحانه وتعالى وأولي الألباب من خليقته.

فصل

الرسول والنبي

الرسول هو إنسانٌ، ذكرٌ، حُرٌّ، يأتي بشرع جديد من الله عزَّ وجلَّ، يؤمَرُ بتبليغه، ويكون ناسخاً لشرع الرّسول الذي قبله.

أمَّا النبيُّ هو إنسانٌ، حُرٌّ، يوحي إليه الله عزَّ وجلَّ، ويكون مُتَّبِعاً لشرع الرسول الذي قبله، ويُؤمَر بتبليغه.

ويجب على المكلف أن يؤمن بأن لله رسلاً وأنبياءً على الإجمال، أما ما جاء في القرآن يجب أن يؤمن به على التفصيل والمتفق عليهم خمسة وعشرون في كتاب الله.

قال الشيخ العلامة إبراهيم المارغني المالكيّ التونسيُّ رحمه الله:

خَمْـــسٌ وَعِشْـــرونَ مِـــنَ الرُّسْـــلِ بِهِـــمْ
قَـــدْ وَجَـــبَ الإِيمَـــانُ تَفْصِـــيلاً عِهِـــمْ

وَفِي الْكِتَـــابِ ذُكِـــرُوا بِـــدُونِ رَيْـــبْ
هُـــمْ آدَمُ إِدْرِيـــسُ نُـــوحٌ شُـــعَيْبْ

ذُو الكِفْـــلِ إِلْيَـــاسُ الْيَسَـــعْ أَيُّـــوبْ
إِسْـــحَاقُ صَـــالِحٌ كَـــذَا يَعْقُـــوبْ

هَـــارُونُ لُـــوطُ زَكَرِيَّـــا مُـــوسَى
يُوسُـــفُ إِبْـــرَاهِيمُ ثُـــمَّ عِيسَـــى

يُـــونُسُ إِسْـــمَاعِيلُ ثُـــمَّ هُـــودْ
يَحْـــيَى سُـــلَيْمَانُ كَـــذَا دَاودْ

مُحَمَّـــدٌ خَـــاتَمُهُمْ وَقُـــلْ يَجِـــبْ
الاِيمَـــانُ إِجْمَـــالاً بِغَـــيْرِهِمْ تُصِـــبْ



الصفات الواجبة للرسل والأنبياء

اعلم أن الرسل والأنبياء بشر في أصل الخلقة لكنهم ليسوا كالبشر بما ميزهم الله ووهبهم من صفات الكمال، فهم أكمل الخلق صورةً ومعنىً، وأطهرهم ظاهراً وباطناً، فلهذا يجب لهم من الصفات ما يحقق المقصود من إرسالهم لذاتهم إجمالاً مثل الصدق، والأمانة، والتبليغ، والفطانة، وهي صفاتٌ جامعةٌ لكل معاني الكمال في حقهم، مانعةٌ من كل معاني النقص التي قد نتوهمها في حقهم عليهم الصلاة والسلام، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وسلَّم: (مَا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيّاً إِلا حَسَنَ الْوَجْهِ، حَسَنَ الصَّوْتِ، وَكَانَ نَبِيُّكُمْ صلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الصَّوْتِ)"رواه الترمذي في الشمائل وابن عساكر في تاريخ دمشق والمزي في تهذيب الكمال".

قال الإمام عبدُ الواحدِ بنُ عاشرٍ المالكيّ الفاسيّ رحمه الله:

يَجِبُ للرُّسْلِ الْكِرامِ الصِّدْقُ   أَمَانَـــةٌ تَبْلِـــيغُهُمْ يَحِـــقُّ

قلت:

ثُـــمَّ الْفَطَانَـــةُ لَهُـــمُ حَـــقُّ   فَمَيِّزِ الْكَـذبَ مِـنَ الصِّـدْقُ

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

صفة الصدق

صفة الصدق: هي مطابقة الخبر للواقع مطابقةً تامة، مثل إخبار الأنبياء بأنهم أرسلوا إلى الخلق وكل ما يتعلق بالوحي، والصدق ثابت للرسل والأنبياء الكرام في دعواهم النبوة والرسالة، وكذلك يجب لهم الصدق حتى في الكلام المتعلق بأمور الدنيا ولو كان مزاحاً، فلا يقع منهم الكذب في شيء من ذلك كُلِّهِ لا عمداً ولا سهواً قبل التبليغ أما بعد التبليغ فيجوز عليهم السهو لحكمة التشريع.

الأدلة النقلية على وجوب صفة الصدق في حقهم عليهم الصلاة والسلام:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾"النجم:3-4"، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ "يس: 52".

الدليل من السنة: عن جُبَيْر بن مُطْعِم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: (لاَ تَجِدُونِي بَخِيلاً وَلاَ كَذُوباً وَلاَ جَبَاناً)"رواه البخاري"، ولحديث الحسن البصري مرسلاً، قال: أتت عجوز إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلّم فقالت: يا رسول الله، ادع الله أن يدخلني الجنة، فقال: (يَا أُمَّ فُلانٍ، إِنَّ الْجَنَّةَ لا

تَدْخُلُهَا عَجُوزٌ)، قَالَ: فَوَلَّتْ تَبْكِي، فَقَالَ: (أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لا تَدْخُلُهَا وَهِيَ عَجُوزٌ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاء فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾)"رواه الترمذي في الشمائل والبغوي في معالم التنزيل".

قال **الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام**: "عَرَّفَنا الله سبحانه وتعالى نفسه بلا كيف، وبعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بتبليغ القرآن وبيان المفصلات للإسلام والإيمان وإثبات الحجة وتقويم الناس على منهج الإخلاص فصدقته بما جاء به"اهـ. "دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد، للإمام تقي الدين الحصني الشافعي".

قال الإمام عبدُ الواحدِ بنُ عاشرٍ المالكيّ الفاسيّ رحمه الله:

يَجِبُ للرُّسْلِ الْكِرامِ **الصِّدْقُ**   أَمَانَـــةٌ تَبْلِـــيغُهُمْ يَحِـــقُّ

صفة الأمانة

صفة الأمانة: المراد بها العصمة، أي حِفظُ الله تعالى لظواهرهم وبواطنهم وجوارحهم من التلبس بما هو منهيٌّ عنه حسياً كان أو معنوياً، سواء قبل النبوة أو بعدها، أما قبل النبوَّة لِئَلَّا يُعَيِّرَهُم الناس بها بعد النُبوَّة ويُسمَّى ذلك إرهاصاً، أمَّا بعد النُبُوَّة فهي

العِصْمة، فلا تقع منهم الكبائر ولا صغائر الخسةِ ولا يقع منهم الكفر أو المحرم، وكذلك حِفظُ جسدهم الشريف من كلِّ مرضٍ فيه تنفير، أما المعنوية فقد حفظ الله بواطنهم من الغلِّ والحسد والبُغض وكل معاصي القلب، ويُسمَّى صاحبها أميناً للأمن في جِهَتِه من كل ما سبق كما مرَّ آنفاً.

الأدلة النقلية على وجوب صفة الأمانة في حقهم عليهم الصلاة والسلام:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾"الشعراء: 107"، وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنّ اللَّه لاَ يُحِبُّ الخَائِنين﴾"الأنفال: 58".

الدليل من السنة: عن أبي رافع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم: (واللهِ إنِّي لَأمينٌ في السَّماءِ، أمينٌ في الأرض)"رواه الطبراني في المعجم الكبير وغيره".

قال **الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان** رحمه الله في كتاب (الفقه الأكبر): "والأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين كلهم منزهون عن الصغائر والكبائر والكفر والفواحش وقد كانت منهم أشياء" اهـ لا يعرفها ولم يرها أحد إلا أن المولى أخبرنا بها على العموم مثل ما وقع لسيدنا آدم عليه وعلى رسولنا السلام.

قال الإمام عبدُ الواحدِ بنُ عاشرٍ المالكيّ الفاسيّ رحمه الله:

يَجِبُ للرُّسْلِ الْكِرامِ الصِّدْقُ أَمَانَــةٌ تَبْلِــيغُهُمْ يَحِــقُّ

صفة التَّبليغ

صفة التبليغ: هي إيصالهم كل ما أمروا بتبليغه للخلق، لا ينكرون منه شيئاً، لا نسياناً ولا عمداً قبل التبليغ، أما بعد التبليغ فيجوز عليهم النسيان وذلك لحكمة التشريع كما مر آنفاً.

الأدلة النقلية على وجوب صفة التبليغ في حقهم عليهم الصلاة والسلام:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾"المائدة:67"، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾"الأعراف: 79".

الدليل من السنة: عن أبي بكرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ)، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: (اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ)"رواه البخاري وأحمد"، وكل ما وجب للرسل يجب للأنبياء

لعموم الأدلة في ذلك وخاصة التبليغ بل هو واجب في حق العلماء وفي حق الأنبياء أوجب لأنهم مأمورين باتباع الرسل.

قال الإمام عبدُ الواحدِ بنُ عاشرٍ المالكيّ الفاسيّ رحمه الله:

يَجِبُ للرُّسْلِ الْكِرامِ الصِّدْقُ أَمَانَـــةٌ **تَبْلِـــيغُهُمْ** يَحِــقُّ

صفة الفَطانة

صفة الفطانة: هي كمال العقل وحدة الذكاء، لإلزام الخصوم وإبطال دعاويهم الفاسدة، فلو وُزن ذكاء نبي واحد من الأنبياء في كفة، ووُزن ذكاء أهل زمانه مجتمعين في كفة، لرجحهم ذكاؤه، وهكذا بقية الأنبياء في صفاتهم يفوقون أهل زمانهم مجتمعين وهم فيما بينهم متفاضلين وتفضيلهم من الله لا دخل للعقل فيه.

الأدلة النقلية على وجوب صفة الفطانة في حقهم عليهم الصلاة والسلام:

الدليل من الكتاب: قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَومِهِ﴾ "الأنعام:83".

الدليل من السنة: عن السيدة عائشة رضي الله عنها وعن أبيها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (فَوَاللَّهِ إِنِّي

أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً)"رواه البخاري ومسلم وأحمد"، ولا يكون صلى الله عليه وآله وسلم الأعلم إلا أن يكون الأكمل عقلاً وفهماً، وما ثبت لبعضهم من الكمال يثبت لجميعهم، لأن منصبهم يقتضي ذلك قال تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾"البقرة: 285"، وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ دِينُهُمْ وَاحِدٌ، وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى)"رواه البخاري ومسلم وأحمد"، فلا تفريق بينهم فيما يجب وما يجوز وما يستحيل عليهم، إنمّا التفريق يكون فيما فضَّل الله تعالى به بعضهم على بعض وهو تفضيل شرعيّ، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾"البقرة: 253"

قلت:

ثُـــمَّ الْفَطَانَـــةُ لَهُـــمُ حَـــقُّ فَمَيِّزِ الْكَذبَ مِـنَ الصِّـدْقُ



فصل في
وجوب الإيمان بالكتب السماوية

يجب الإيمان بالكتب السماوية وكل ما جاء فيها وبأنها بوحي من الله إلى رسله قال تعالى: ﴿إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾"الإسراء: 9"، وقال تعالى: ﴿قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾"البقرة: 136" فكل ما ثبت من الكتب تفصيلاً يجب الإيمان به على التفصيل، وكل ما ثبت إجمالاً يجب الإيمان به على الإجمال لأن الإيمان بالكتب والصحف والألواح هو الأصل أما أسماء الكتب وعددها فهو متفرع عن ذلك الأصل.

الأدلة النقلية على وجوب الإيمان بالكتب السماوية:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾"البقرة: 285".

الدليل من السنة: ما رواه عمر بن الخطاب في حديث جبريل عليه السلام الطويل عندما سأل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم:

"عن الإيمان؟" فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ....)"رواه مسلم".

قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ما نصه: "لم يُرسل الأنبياء لعباً، ولم ينزل الكتب للعباد عبثاً، ولا خلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً"." (رواه الشريف الرضي في كتابه نهج البلاغة).

قال الإمام عبدُ الواحدِ بنُ عاشرٍ المالكيّ الفاسيّ رحمه الله:

الإِيمَانُ جَزْمٌ بِالإِلَهِ **وَالْكُتُبْ** والرُّسْلِ وَالأَمْلاكِ مَعْ بَعْثٍ قَرُبْ



مبحث السمعيات

السَّمعيات لغةً: كلمة منسوبة إلى السَّمْعِ من سَمِعَ يَسْمَعُ سَمْعاً، قال ابن منظور في لسان العرب: "السَّمْعُ: حِسَّ الأُذُن".

أمّا اصطلاحاً: هو ما كان طريق ثبوته السمع الوارد في الكتاب أو السنة بطريق الوحي على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن سيدنا جبريل عن اللوح المحفوظ ولا يستقل العقل بإدراكه، كفناء العالم، والبعث والحشر، والثواب والعقاب، والجنة والنار، وغير ذلك من أمور الآخرة، ويقابله ما يَثْبُتُ بِالْعَقْلِ وَإِنْ وافق النَّقْلَ، فما كان طريق العلم به العقل يُسَمَّى العقليات والنظريات، وما كان طريق العلم به السمع يُسَمَّى السمعيات.

فنحن نؤمن أنّ كل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكل ما أخبر به عن المولى سبحانه وتعالى، قرآناً وسنّةً هو حقٌّ، فما جاء به الرّسولُ حقّهُ التَّسليم والقَبولُ، سواء شاهدناه بحواسنا أو غاب عنّا، وسواء أدركناه بعقولنا أم لم ندركه نؤمن به وجوباً بعد ثبوته عن طريق الخبر المتواتر أو المشهور أو الخبر

الثابت الصحيح الصريح اللفظ والمعنى والذي لا يقبل الاجتهاد والرأي والنظر وليس له معارض مثله أو أقوى منه من باب الأحرى والأولى وأن لا يقبل النسخ ولا بوجه من الوجوه.

قال العلامة أحمد المرزوقي المالكي المكي رحمه الله في منظومته (عقيدة العوام):

وَكُلُّ مَــا أَتَى بِــهِ الـــرَّسُولُ فَـحَـقُّـهُ التَّسْلِيمُ وَالْقَبُـولُ

فيجب على المكلف الإيمان بكل ما صح ثبوته عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويدخل فيه: الإيمان بالجن، والملائكة، وكذا الإيمان بالروح، والموت، وسؤال الملكين منكر ونكير، ونعيم القبر وعذابه، وقيام الساعة، وفناء العالم، والبعث، والحشر، والحساب، والثواب والعقاب، والميزان، والصراط، والحوض، والشفاعة، والجنة، والنار والخلود فيهما وأن كل ذلك حق لا شك فيه ولا ريب وهو حقيقة الإيمان.



وجوب الإيمان بالجِنّ

يجب على المكلف الإيمان بوجود الجن فهو أمر مقطوع به لثبوته في القرآن الكريم والسنة المتواترة وإجماع أهل الحق من المسلمين.

وهم مخلوقاتٌ لطيفةٌ ليس لها جِرْم يتصور في الذهن عندنا وإن كان لها كيفية ولكننا نجهلها مثلها مثل الروح لأن كل ذلك متوقفٌ على السمع، وهي تُشَمُّ ولا تُحك، ليس لها أجرام نعهدها ولا أشكالٌ نراها ولكن المولى أعطاها القدرة أن تتشكل بصور بعض الحيات والمخلوقات الأخرى.

الأدلة النقلية على وجوب الإيمان بالجن:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾"الجنّ: 1- 2".

الدليل من السنة: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: "بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة، وهو في نفر من أصحابه، إذ قال: (لِيَقُمْ مَعِي رَجُلٌ مِنْكُمْ، وَلَا يَقُومَنَّ مَعِي رَجُلٌ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْغِشِّ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ)، قَالَ: فَقُمْتُ مَعَهُ، وَأَخَذْتُ إِدَاوَةً، وَلَا أَحْسَبُهَا إِلَّا مَاءً، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وآله وَسَلَّمَ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِأَعْلَى مَكَّةَ رَأَيْتُ أَسْوِدَةً مُجْتَمِعَةً، قَالَ: فَخَطَّ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ خَطّاً، ثُمَّ قَالَ: (قُمْ هَاهُنَا حَتَّى آتِيَكَ)، قَالَ: فَقُمْتُ، وَمَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَرَأَيْتُهُمْ يَتَثَوَّرُونَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَسَمَرَ مَعَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ لَيْلاً طَوِيلاً، حَتَّى جَاءَنِي مَعَ الْفَجْرِ، فَقَالَ لِي: (مَا زِلْتَ قَائِماً يَا ابْنَ مَسْعُودٍ؟)، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَوَلَمْ تَقُلْ لِي: (قُمْ حَتَّى آتِيَكَ؟) قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي: (هَلْ مَعَكَ مِنْ وَضُوءٍ)، قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَفَتَحْتُ الْإِدَاوَةَ، فَإِذَا هُوَ نَبِيذٌ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ لَقَدْ أَخَذْتُ الْإِدَاوَةَ، وَلَا أَحْسَبُهَا إِلَّا مَاءً، فَإِذَا هُوَ نَبِيذٌ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: (تَمْرَةٌ طَيِّبَةٌ، وَمَاءٌ طَهُورٌ)، قَالَ: ثُمَّ تَوَضَّأَ مِنْهَا، فَلَمَّا قَامَ يُصَلِّي أَدْرَكَهُ شَخْصَانِ مِنْهُمْ، قَالَا لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا نُحِبُّ أَنْ تَؤُمَّنَا فِي صَلَاتِنَا، قَالَ: فَصَفَّهُمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ خَلْفَهُ، ثُمَّ صَلَّى بِنَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قُلْتُ لَهُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: (هَؤُلَاءِ جِنُّ نَصِيبِينَ، جَاءُوا يَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ فِي أُمُورٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ، وَقَدْ سَأَلُونِي الزَّادَ، فَزَوَّدْتُهُمْ)، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: وَهَلْ عِنْدَكَ يَا رَسُولَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ تُزَوِّدُهُمْ إِيَّاهُ؟ قَالَ: فَقَالَ: (قَدْ زَوَّدْتُهُمُ الرَّجْعَةَ، وَمَا وَجَدُوا

مِنْ رَوْثٍ وَجَدُوهُ شَعِيراً، وَمَا وَجَدُوهُ مِنْ عَظْمٍ وَجَدُوهُ كَاسِياً)، قَالَ: وَعِنْدَ ذَلِكَ نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ، عَنْ أَنْ يُسْتَطَابَ بِالرَّوْثِ، وَالْعَظْمِ"" رواه أحمد".

قال **الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام** في (الصحيفة السجادية) ما نصه: "وأعذني وذريتي من الشيطان الرجيم،... ومن شر كل من نصب لرسولك ولأهل بيته حرباً من الجن والإنس"

قال الشيخ أحمد الدَّردير المصري المالكيّ رحمه اللَّه:

وَالجنِّ وَالأملاك ثـم الأنبيـا وَالحور والوِلدانِ ثـم الأوليـا

وجوب الإيمان بالملائكة

يجب على المكلف الإيمان بوجود الملائكة الكرام عليهم السلام لثبوت ذلك بالكتاب والسنة واجماع أهل الحق من المسلمين.

وهم مخلوقات لطيفة مُكرّمة خُلِقت من نور، لا يأكلون ولا يشربون، ولا يتناكحون ولا يتناسلون ولا يتغوطون ولا يتمخَّطون ولا ينامون، يسبحون الليل والنهار لا يفترون، عباد الله مكرمون.

الأدلة النقلية على وجوب الإيمان بالملائكة:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّه وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾"البقرة: 285".

الدليل من السنة: ما جاء في حديث سيدنا جبريل عليه السلام الطويل عندما سأل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: "ما الإيمان ؟" قال: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ)"رواه مسلم".

قال **الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام** في (الصحيفة السجادية) ما نصه: "فأجرني من فضيحات دار البقاء عند مواقف الأشهاد من الملائكة المقربين".

قال الإمام عبدُ الواحدِ بنُ عاشرٍ المالكيّ الفاسيّ رحمه الله:

الإِيمَانُ جَزْمٌ بِالإِلَهِ وَالْكُتُــبْ   والرُّسْلِ **وَالأَمْلاكِ** مَعْ بَعْثٍ قَـرُبْ

وجوب الإيمان بالرُّوح

يجب على المكلف الإيمان بالروح، لثبوت ذلك في الكتاب والسنة وإجماع أهل الحق من المسلمين، وهي جوهرٌ لطيف جعله الله

بالنسبة للآدمي متشابكٌ بالبدن كما يتشابك الماء بالعود الأخضر، تذهب الحياة بذهابه.

وحقيقة الروح لا نفهمها ولا نستطيع تصورها، ولكن نشعر بها، وهي من المخلوقات الثمانية التي شاء الله لها البقاء.

الأدلة النقلية على وجوب الإيمان بالروح:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿وَيَسألونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ "الإسراء: 85".

الدليل من السنة: عن الحسن البصري رحمه الله مرسلاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إِذَا مَاتَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ تَلْقَى رُوحَهُ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَقُولُوا لَهُ: مَا فَعَلَ فُلانٌ؟ فَإِذَا قَالَ: مَاتَ، قَالُوا: ذُهِبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَاوِيَةِ، فَبِئْسَتِ الأُمُّ وَبِئْسَتِ الْمُرَبِّيَّةُ)"رواه الحاكم في المستدرك".

قال **الإمام محي الدين النووي الشافعي** رحمه الله: "وأصح ما قيل فيها على هذه الطريقة ما قاله إمام الحرمين: إنها جسم لطيف شفاف مشتبك بالجسم كاشتباك الماء بالعود الأخضر فتكون سارية في جميع البدن"اهـ"رواه الباجوري في تحفة المريد بشرح جوهرة التوحيد"

قال الإمام إبراهيم اللقاني المالكيّ المصري رحمه اللّه في جوهرة التوحيد:

وَوَاجِبٌ إِيمَانُنَـا بِـالمَوْتِ		وَيَقْبِضُ **الرُّوحَ** رَسُولُ المَوْتِ

وجوب الإيمان بالموت

يجب على المكلف الإيمان بالموت، لثبوت ذلك بالكتاب والسنة واجماع أهل الحق من المسلمين.

وهو فراغ الآجال المقدرة، وهو عرضٌ يضادّ الحياة، وعلامته مفارقة الروح للجسد، ثم انتقاله من عالم الدنيا إلى عالم البرزخ.

الأدلة النقلية على وجوب الإيمان بالموت:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾"الأنبياء: 35".

الدليل من السنة: عن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ)"رواه مسلم وأحمد".

قال **الإمام أبو منصور البغدادي** رحمه الله في كتاب (الفرق بين الفرق) ما نصه: "وقال أهل السنّة في الآجال: أنّ كلَّ مَنْ مات حَتْفَ أنْفِه أو قتل فإنما مات بأجَله الذي جعله الله أجلاً لعمره، والله تعالى قادر على إبقائه والزيادة في عمره، لكنه متى لم يُبْقِهِ إلى مدة لم تكن المدة التي لم يبقه إليها أجلاً له" اهـ.

قال الإمام إبراهيم اللقاني المالكيّ المصري رحمه اللَّه في جوهرة التوحيد:

وَوَاجِبٌ إِيمَانُنَـا **بِـالمَوْتِ** وَيَقْبِضُ الرُّوحَ رَسُولُ المَوْتِ

وجوب الإيمان بالقبر ونعيمه وعذابه

يجب على المكلف الإيمان بنعيم القبر وعذابه لثبوت ذلك بالكتاب والسنة واتفاق أهل الحق من المسلمين، والمراد بهما نعيم البرزخ وعذابه.

ومعنى البرزخ: هو مجموع الأمور والأحداث الفاصلة بين الدنيا والآخرة، يبدأ من الموت وينتهي بالبعث، فهو العالم الذي ينقل الله تعالى إليه الأرواح بعد الممات.

الأدلة النقلية على وجوب الإيمان بنعيم القبر وعذابه:

الدليل من الكتاب: قال الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾"إبراهيم: 27"، والمقصود بالحياة الدنيا هنا ما يشمل سؤالهم في القبر، أما المقصود بالآخرة فهو السؤال يوم القيامة، أما عن عذاب القبر فقد قال الله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾"غافر: 46".

الدليل من السنة: عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، قَالَ: يَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟، قَالَ: فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ، فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَداً مِنَ الْجَنَّةِ، قَالَ: نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ فَيَرَاهُمَا جَمِيعاً، وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوْ الْمُنَافِقُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيُقَالُ لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ ثُمَّ

يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ)"رواه البخاري ومسلم".

قال **الإمام أبو جعفر الطحاوي** رحمه الله في عقيدته المشهورة ما نصه: "ونؤمن بملكِ الموت الموكل بقبض أرواح العالمين، وبعذاب القبر لمن كان له أهلاً، وبسؤال منكر ونكير للميت في قبره عن ربِّه ودينه ونبيِّه على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعن الصحابة رضي الله عنهم، والقبر روضةٌ من رياض الجنة، أو حفرة من حُفَرِ النَّار "اهـ.

قال الإمام إبراهيم اللقاني المالكي المصري رحمه اللَّه:

سُؤَالُنَا ثُمَّ عَذَابُ القَـبْرِ   نَعِيمُهُ وَاجِبٌ كَبَعْثِ الحَشْـرِ

وجوب الإيمان بقيام الساعة وعلاماتها

يجب على المكلف الإيمان بقيام الساعة، ووجود علامات لها، وقيام الساعة ، هيَ آخر أيام الدنيا وأول أيام الأخرة وسميت باليوم الآخر لأن أخرها متعلق في هذه الدنيا وأولها متعلق بالآخرة، أما وقت قيامها فهو من ضمن الغيوب التي استأثر المولى سبحانه

وتعالى بعلمها ولم يطّلع عليها لا رسول ولا نبي ولا ملك مُقرَّب، ولكن ببالغ رحمته تعالى جعل لها علاماتٌ دالةٌ على قُربِ وقوعها، فهي حق ثابت كثبوت اليوم الآخر فوجب الإيمان بها.

الأدلة النقلية على وجوب الإيمان بقيام الساعة:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾"محمد: 18"، وقال تعالى:﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾"الأعراف: 187".

الدليل من السنة: ما رواه عمر بن الخطاب في حديث جبريل عليه السلام الطويل عندما سأل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: "متى الساعة؟" فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (مَا الْمَسْئُولُ عنها بِأَعْلَمَ مِنَ السّائِلِ) قال: "فأخبرني عن أماراتها""رواه مسلم".

وقد قسّم العلماء علامات الساعة إلى ثلاثة أقسام: العلامات الصغرى، والعلامات الكبرى التي تقبل معها التوبة، والعلامات الكبرى التي لا تقبل معها التوبة وتعقبها الساعة.

وقد جرت العادة بأنّ الاستغراب من الأمر يكون في أول ظهوره فقط، فالعلامة عندما تظهر يستغرب منها الناس، ثمّ تنتشر فيعتادوا عليها ثم لا تعد بنظرهم علامة، ولْيُعلم بأنه لا يلزم من ظهور العلامة الثانية ذهاب الأولى، ولكن قد لا نشعر بها مع وجود ما هو أقوى منها وهكذا تتوالى العلامات من صغرى إلى كبرى حتى يتفاجأ الناس بالعلامات التي لا تُقبل معها التوّبة، ثم تقوم الساعة على شِرَار الناس، نسأل الله الحليم الغفور أن يرزقنا العفو والعافية ويختم لنا على كامل الإيمان، آمين.

ثم أن هناك فرق بين وجود العلامة وظهورها، فالدجال مثلاً موجود كما جاء في حديث تميم الداري وهو من العلامات الصغرى ولكن خروجه وظهوره من العلامات الكبرى.

واعلم أن علامات الساعة بأقسامها هي من قبيل الأخبار السمعية التي اشتهر نقلها اشتهاراً يوجب العلم بها فيجب الإيمان والجزم بوقوعها في الزمان الذي أراده الله تعالى.

العلامات الصغرى

1- منها بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانتقاله إلى الرفيق الأعلى: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ) وأشار بالسبابة والوسطى"رواه البخاري ومسلم وأحمد"، وهذا إشارة إلى الساعة تأتي بعد بعثته صلى الله عليه وآله وسلم وهذا علمٌ بقربها وليس بوقتها، أي من قبيل أنّ كل آتٍ قريب.

2- منها فتح بيت المقدس: كما جاء عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم فقال: (اعْدُدْ سِتّاً بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَة... مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ...)"رواه البخاري وأحمد".

3- منها أن يصبح أهل البوادي والفقراء ورعاة الغنم يتطاولون في البنيان:

وهو ما جاء في حديث سيدنا جبريل عليه السلام قال: فأخبرني عن الساعة قال: (مَا الْمَسْئُولُ عنها بِأَعْلَمَ مِنَ السّائِلِ) قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا قَالَ: (أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ)"رواه مسلم".

<u>4- منها ضياع الأمانة، وكثرة الفتن، وانتشار الجهل</u>: عن أَبي هريرة رضي الله عنه أَن رسولَ اللَّهِ صلى اللَّه عليهِ وآله وسلم قالَ: (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ، يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ، وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، قَرِيبٌ مِنْ ثَلاَثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَحَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الهَرْجُ: وَهُوَ القَتْلُ، وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ المَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعْرِضَهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ: لاَ أَرَبَ لِي بِهِ، وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي البُنْيَانِ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ)"رواه البخاري"، وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدَ النَّاسِ بِالدُّنْيَا لُكَعُ ابْنُ لُكَعٍ)"رواه الترمذي" واللُكَعْ هو الأحمق، أو الجاهل اللئيم، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَسْلِيمَ الْخَاصَّةِ، وَفُشُوَّ التِّجَارَةِ حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ، وَقَطْعَ الْأَرْحَامِ وَظُهُورَ شَهَادَةِ الزُّورِ، وَكِتْمَانَ شَهَادَةِ الْحَقِّ)"رواه الحاكم في المستدرك"

وهذا غيضٌ من فيض، لأن الأخبار في أشراط الساعة الصغرى كثيرة وكثيرة جداً، وما ذُكر سابقاً من العلامات غالبها تحقق في أزمنة مختلفة ومنها ما وقع وانتهى، ومنها ما وقع وما يزال يتكرر وقوعه، ومنها ما لم يأتِ بعد، نسأل الله تعالى لنا الثبات حتى الممات، والموت على كامل الإيمان، إنّه على ما يشاء قدير وبالإجابة حقيقٌ جديرٌ.

العلامات الكبرى التي تُقبل معها التوّبة

1- منها الدُّخَان: إن الدخانَ دخان عذابٍ للكافر فيأخذ بأنفاسه، وبالنسبة للمؤمن فهو أمانٌ ورحمةٌ، وقيل إنّهُ يمكث أربعين يوماً في الأرض، وهو لم يأتِ بعد، بل قريبٌ من قيام الساعة، قال تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾"الدخان: 10".

2- ومنها يأجوج ومأجوج: قال تعالى: ﴿حَتَّىَ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾"الأنبياء: 96"، وقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْماً لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً، قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا

وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾"الكهف: 93- 94"، وعن زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل عليها فزعاً يقول: (لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ وَحَلَّقَ بِإِصْبَعَيْهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا)، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: (نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ)"رواه البخاري"، وفي الحديث الطويل، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ لَيَحْفِرُونَ السَّدَّ كُلَّ يَوْمٍ حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ ارْجِعُوا فَسَتَحْفِرُونَهُ غَداً فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ كَأَشَدِّ مَا كَانَ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مُدَّتُهُمْ وَأَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْعَثَهُمْ إِلَى النَّاسِ حَفَرُوا حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ ارْجِعُوا فَسَتَحْفِرُونَهُ غَداً إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَيَسْتَثْنِي فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ فَيَحْفِرُونَهُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ فَيُنَشِّفُونَ الْمِيَاهَ وَيَتَحَصَّنَ النَّاسُ مِنْهُمْ فِي حُصُونِهِمْ فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ وَعَلَيْهَا كَهَيْئَةِ الدَّمِ فَيَقُولُونَ قَهَرْنَا أَهْلَ الْأَرْضِ وَعَلَوْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَغَفاً فِي أَقْفَائِهِمْ فَيَقْتُلُهُمْ بِهَا) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (وَالَّذِي

نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ دَوَابَّ الْأَرْضِ لَتَسْمَنُ شَكَراً مِنْ لُحُومِهِمْ وَدِمَائِهِمْ)"رواه أحمد".

3- ومنها ثلاثة خسوف: والمقصود بها ثلاثة خسوف تكون عظيمة ومهيبة ليست معتادة كحال الخسوفات التي حدثت وما زالت تحدث إلى الآن، لما رواه حذيفة بن أسيد عن رسول الله صلى الله عليه وآله سلم قال: (لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: - فذكر منها- ثَلاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ)"رواه مسلم" ، وما أخرجه أحمد، وأبو يعلى، والطبراني من حديث صحار العبدي: (لا تقومُ السَّاعةُ حَتَّى يُخْسَفَ بِقَبَائِلَ فيقال: من بقي من بني فلان)، قال: فعرفت حين قال: قبائل أنها العرب، لأن العجم تنسب إلى قراها).

4- ومنها ظهور سيدنا المهدي المنتظر عليه السلام: واسمه محمد أو أحمد، وسُميَ بذلك أسوةً بالنَّبِي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه كثيرُ الخصالِ المحمودة، من نسل السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء، من ولدِ سيدنا الحسن عليهم السلام، يولدُ في المدينة ويُبايع في مكة، ومهاجره بلاد الشام، ويكون ظهوره قبل نزول

سيدنا عيسى عليه السلام، وهو مُلْهَمٌ مجتهد قوله جزل وحكمهُ فصل، يحكم بكتاب الله تعالى، ويحي ما حُرِّفَ من سنة جده صلى الله عليه وآله وسلم، ويملأ الأرض عدلاً وأمناً بعد أن مُلئت ظُلماً وجوراً وخوفاً، لِمَا جاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (لوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إلا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ اللهُ فِيْهِ رَجُلاً مِنِّي أو مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُواطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، واسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً كَمَا مُلِئتْ ظُلماً وَجوراً)"رواه أبو داود والترمذي".

5- ومنها خروج الدَّجال: ويسمى بالمسيح الدَّجال لأنه يمسح الأرض جوراً وظلماً وبهتاناً بعد أن يطأها، ولأنه ممسوح العين أيضاً، فعينه كحبةِ عنبٍ طافيةٍ لا سوادَ فيها ولا بياض، مكتوب على جبينه ك ف ر، من قرأ عليه فواتح سورة الكهف نجا بفضل الله، والأحاديث فيه لعنه الله كثيرة متواترة منها ما جاء في الحديث الطويل عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (...تَمِيماً الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلاً نَصْرَانِيّاً فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ وَحَدَّثَنِي حَدِيثاً وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ

أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ مَعَ ثَلاثِينَ رَجُلاً مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ فَلَعِبَ بِهِمْ الْمَوْجُ شَهْراً فِي الْبَحْرِ ثُمَّ أَرْفَئُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ...قال دَخَلْنَا الدَّيْرَ فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقاً وَأَشَدُّهُ وِثَاقاً مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ.... قال إِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ فَأَخْرُجَ فَأَسِيرَ فِي الْأَرْضِ فَلَا أَدَعَ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً أَوْ وَاحِداً مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتاً يَصُدُّنِي عَنْهَا وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةً يَحْرُسُونَهَا)"رواه مسلم"، وفي زمن الدَّجال يكون قد عمّ البلاء وانتشر، لا سيما في بيت المقدس، والذي يشرع في قتال الدَّجال هو سيدنا المهدي المنتظر عليه السلام، حتى يشتد البلاء على المسلمين فينــزل سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام ويقتل الدَّجال، لما جاء عن سمرة بن جندب أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول: (إِنَّ الدَّجَّالَ خَارِجٌ وَهُوَ أَعْوَرُ عَيْنِ الشِّمَالِ عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ وَإِنَّهُ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى وَيَقُولُ لِلنَّاسِ أَنَا رَبُّكُمْ، فَمَنْ قَالَ أَنْتَ رَبِّي فَقَدْ

فُتِنَ، وَمَنْ قَالَ رَبِّيَ اللَّهُ حَتَّى يَمُوتَ فَقَدْ عُصِمَ مِنْ فِتْنَتِهِ وَلَا فِتْنَةَ بَعْدَهُ عَلَيْهِ وَلا عَذَابَ فَيَلْبَثُ فِي الْأَرْضِ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَجِيءُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلام مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ مُصَدِّقاً بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ وَعَلَى مِلَّتِهِ فَيَقْتُلُ الدَّجَّالَ ثُمَّ إِنَّمَا هُوَ قِيَامُ السَّاعَةِ)"رواه أحمد".

وقد جاء في الأخبار أن من أهم أسباب خروج الدجال هو نسيان ذكره على المنابر وعدم تحذير الناس منه حتى إذا ذكر ينكرون خروجه من كثرة الجهل به ومن أهم الأدلة على ذلك حديث رَاشِد بْنِ سَعْدٍ قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ إِصْطَخْرُ نَادَى مُنَادٍ أَلا إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ، قَالَ: فَلَقِيَهُمْ الصَّعْبُ بْنُ جَثَّامَةَ فَقَالَ: لَوْلا مَا تَقُولُونَ لَأَخْبَرْتُكُمْ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ يَقُولُ: (لا يَخْرُجُ الدَّجَّالُ حَتَّى يَذْهَلَ النَّاسُ عَنْ ذِكْرِهِ وَحَتَّى تَتْرُكَ الْأَئِمَّةُ ذِكْرَهُ عَلَى الْمَنَابِرِ)"رواه أحمد".

6- ومنها نزول سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام:

فبنــزوله عليه الصلاة والسلام يكسر الصليب ويقتل الخنــزير وترفع الجزية، فلا خيار لأهل الكتاب وقتها إلا الإسلام أو

السيف، ويقاتل الدَّجال ويقتله، فَيَعُمُّ الخير وينتشر العدل، ويسود الإسلام والأمان، ويُرفع الجهاد، ويمكث في الأرض ما شاء الله أن يمكث ثم يموت فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه في المدينة قرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد أخرج البخاري في تاريخه والطبراني: "يدفن ابن مريم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما فيكون قبره رابعاً".

ونزوله ثابت بالكتاب والسنة المتواترة وإجماع أهل الحق على ذلك، قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾"النساء: 159"، فصريح الآية ومفهومها فيه رد على المكذبين الذين يكذبون بسيدنا عيسى عليه السلام ونزوله، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾"الزخرف: 61" والتنبيه في الآية فيه تحريض للمؤمنين الذين يؤمنون بسيدنا عيسى عليه السلام ونزوله على الثبات على ذلك الإيمان.

أما الأحاديث الشريفة في نـزوله عليه السلام فكثيرةٌ بلغت حدَّ التواتر المعنوي، منها على سبيل المثال ما رُوي عن أبي هريرة رضي

الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَماً مُقْسِطاً فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ)"رواه البخاري ومسلم".

7- ومنها خروج نار من قعر عدن تطرد النّاس إلى محشرهم: جاءت فيها روايات كثيرة، والصحيح أنَّ مصدر خروجها اليمن، ثمّ تنتشر بسرعة وتذهب شمالاً ويميناً وفي كلِّ الاتجاهات، لأنّها مأمورةٌ فتدفع النّاس إلى أرض الشام "أرض المحشر" في الدنيا قبل قيام الساعة، ويكون عليها الفصل بين أهل الحقِّ وأهل الباطل، لما جاء عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: (اطلع النبي صلى الله عليه وآله وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة. قال: إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات، فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من

اليمن تطرد الناس إلى محشرهم)"رواه مسلم"، وهذا الحشر يكون في هذه الدنيا، وقبل قيام الساعة، وهو غير الحشر الذي يكون بعد البعث، وعلى هذا المعنى فهما حشران وكلاهما في بلاد الشام ولكن واحد قبل البعث وهو هذا، وهو من آخر علامات الساعة التي تقبل معها التوبة، وآخر بعد البعث وهو لفصل القضاء بين الخلائق كما سيأتي معنا.

8- ومنها ظهور ريحٌ طيِّبةٌ تأخذُ المؤمنين: وهي ريح رحمة وسلام تأخذ أرواح المؤمنين وكل من في قلبه حبة خردل من إيمان بطيب ويسر ولو كان في كبد الجبل ويبقى شِرَار الناس وعليهم تقوم الساعة فتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى من هول وشدة الأحداث، ففي الحديث عن عبد اللّه بن عمرو بن العاصي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحاً بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ فَلا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلا قَبَضَتْهُ حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبَدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ)"رواه مسلم".

العلامات الكبرى التي لا تقبل معها التوبة

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾"الأنعام: 158" وهذه العلامات هيَ:

1- طلوع الشمس من المغرب: وهي من العلامات الغريبة العظيمة التي لا تقبل معها التوبة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ فَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ فَذَلِكَ حِينَ: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾)"رواه البخاري"، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ)"رواه مسلم".

2- خروج الدّابة "الجَسَّاسَة": وسُمِّيت بالجسَّاسة لأنَّها تتجسس أخبار النَّاس، قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾"النمل: 82"، وأخرج مسلم عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها أن رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (...تَمِيماً الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلاً نَصْرَانِيّاً فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ... فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ لَا يُدْرَى مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ فَقُلْنَا وَيْلَكِ مَا أَنْتِ فَقَالَتْ أَنَا الْجَسَّاسَةُ...)، وفي حديث مسلم السابق: (بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سِتّاً) ذكر منها (...وَدَابَّةَ الأَرْضِ).

فائدة: الظاهر أن خروجَ الدَّابةِ وطُلُوعَ الشمسِ من مغربها متلازمان قرينان، والفرق بينهما أنَّ خروج الدَّابة أوَّلية حقيقيَّة، لأنها موجودة منذ أن اجتمع بهما تميم الدَّاري وأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وبناء عليه فإنَّ خروج الدَّابة يكون قبل خروج الشَّمس من المغرب، وطلوع الشمس على إثرها مباشرة، لأنَّ الدابة تُكلِّم الناس بما هو كائن من حالهم، فمن كان الظاهر من حاله الإسلام وأخبرته الدَّابة أنَّه يموت على غير الإسلام، فهو كذلك، لأنها مأمورة أطلعها الذي خلقها على حقائق الأمور، فلا يتخلَّف ما أخبرت به، وذلك من عجائب الأمور الدَّالة على قدرة الخالق سبحانه وتعالى.

ومثاله ما جاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الصادق المصدوق: (....فَوَاللهِ الَّذي لا إلهٰ غَيْرُهُ إنَّ أَحَدَكُمْ ليَعْمَلُ بعَمَلِ أهْلِ الجَنَّةِ حتى ما يكُون بَيْنَهُ وبَيْنَها إلا ذِراعٌ، فَيَسْبقُ عَليْه الكِتابُ فَيَعْمَلُ بعَملِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُها...)"رواه البخاري ومسلم"، ومعنى هذا الحديث وما سبق من خروج الدابة كله محمولٌ على معنى ما يظهر للناس وليس حقيقة الأمر لأن الظاهر من حال هؤلاءِ الإيمان وفي باطنهم الكفر.

فبعد توصيف الدَّابة لحقائق النَّاس بأن يكون مؤمناً أو منافقاً وهم في غفلة من هذا، تعود عليهم الرِّيحُ الطِّيبة فتأخذ المؤمنين وتَدَع المنافقين الذين يُظهرون الإسلام ويُبْطنون الكفر، وعلى هذا المعنى فإنَّ الرِّيح لا تأخذ إلا مَنْ وسَمَتْهُ الدَّابة بالإيمان، وتَدَع مَنْ وسَمَتْهُ بالنِّفاق، حينها تخرج عليهم الشمس من مغربها فلا ينفع نفسٌ إيمانها لم تكن آمنت من قبل، وعلى هؤلاء تقوم الساعة، أي عند تسمية وكَشْف الدَّابة لحقائق الأمور وعليه يُحمل حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه حيثُ قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثاً لم أنسه بعد، سمعت

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (إِنَّ أَوَّلَ الآيَاتِ خُرُوجاً طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحى، وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيباً)"رواه مسلم"، وبناءً على هذا فإنَّ التوبة لا تُقبل من التَّائبين لأنهم أُنْذِروا وأُعْذِروا بها قبل ظهورها ولم يُصدِّقوا بها إلا بعد أن تحقَّقَ وجودها فكان ذلك علامة فاصلة بين قَبول التَّوبة ورَدِّها، وليس بين صِدقها وقَبولها، نسأل الله العظيم الحليم الذي لم يَلد ولَم يُولَد أنْ يُعَمِّرَ قلوبَنا وإيَّاكم باليَقِين به، وأن يختم لنا على كامل الإيمان، ويرزقنا العفو والعافية في الدِّين والدنيا، اللَّهُمَّ آمين.

وجوب الإيمان بفناء العالم

يجب على المكلف الإيمان بفناء العالم لثبوته في الكتاب والسنة وإجماع أهل الحق عليه، ففناء العالم هو بإرادة الله تعالى فلا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وهو عبارة عن فناء وزوال هذا العالم الذي نعيش بجزء منه ونعرف بعضاً عنه.

الأدلة النقلية على وجوب الإيمان بفناء العالم:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ﴾"الرحمن: 26- 27"، وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾"مريم: 40".

الدليل من السنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "أنه سأل جبريل عليه السلام عن هذه الآية: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ -قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم- مِنَ الَّذِينَ لَمْ يَشَإِ اللَّهُ أَنْ يَصْعَقَهُمْ، قَالَ -جبريل-: هُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)"رواه الحاكم في المستدرك".

قال الإمام إبراهيم اللَّقاني المالكي المصري رحمه الله:

وكُلُّ شَيءٍ هالكٌ قـدْ خَصَّصـوا عُمُومَهُ فاطلب لما قَـدْ لخَصُّـوا

وجوب الإيمان بالبعث

يجب على المكلف الإيمان بالبعث لثبوته في الكتاب والسنة وإجماع أهل الحق من المسلمين.

وهو إحياء الموتى بعد النفخة الثانية، وإخراج أهل القبور من قبورهم، وعودة الأرواح إلى الأجساد لا تخطئ روحٌ جسدها، حتى الذين ماتوا حرقاً أو غرقاً أو غير ذلك فالكل تعود أجسادهم كما كانت لِتَلْقى الحساب.

الأدلة النقلية على وجوب الإيمان بالبعث:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾"المؤمنون: 11"، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّه يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾"الحج: 7".

الدليل من السنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ،....، ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ تَعَالَى مَاءً مِنَ السَّمَاءِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ)"رواه البخاري ومسلم"،

قال **الإمام أبو جعفر الطحاوي** رحمه الله في عقيدته المشهورة ما نصه: "ونؤمن بالبعث"اهـ.

قال الإمام عبدُ الواحدِ بنُ عاشرٍ المالكيّ الفاسيّ رحمه الله:

الإِيمَانُ جَزْمٌ بِالإِلَهِ وَالْكُتُبْ والرُّسْلِ وَالأَمْلاكِ مَعْ **بَعْثٍ قَرُبْ**

وجوب الإيمان بالحَشْر

يجب على كل مكلف الإيمان بالحشر لثبوته في الكتاب والسنة وإجماع أهل الحق من المسلمين.

ومكانه أرض الشام يوم تبدل الأرض غير هذه الأرض، وهو سَوْقُ الخلائق إلى المَوْقِفِ بعد البعث لفصل القضاء، ووزن الأعمال، ومنه إما إلى جنة أو إلى نار، ويكون بالروح والجسد معاً.

الأدلة النقلية على وجوب الإيمان بالحشر:

الدليل من الكتاب: قال الله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾"الكهف: 47".

الدليل من السنة: ما روي عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ -وهو الدَّقيق النَّقيِّ الأبيض - لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ)"متفق عليه".

قال الإمام الغزالي رحمه الله في (إحياء علوم الدين) ما نصه: "الحشر والنشر قد ورد بهما الشرع، وهو حق، والتصديق بهما واجب "اهـ.

قال الإمام إبراهيم اللَّقاني المالكي المصري رحمه الله:

سُــؤَالُنَا ثُــمَّ عَــذَابُ الْقَــبْرِ نَعِيمُهُ وَاجِبْ كَبَعْثِ **الحَــشْرِ**

وجوب الإيمان بِنَشْرِ الصُحُف

يجب على كل مكلف الإيمان بنشر صحف الأعمال لثبوته بالكتاب والسنة وإجماع أهل الحق من المسلمين.

وهي الكتب التي كتب فيها الملائكة ما فعله العباد في الدنيا، ولكل مكلف صحيفة واحدة يوم القيامة، تُطوى عند الموت وتُنْشر عند الحساب، فعندما ينفخ إسرافيل عليه السلام نفخته الثانية في البوق تتطاير الصُحُف، وكل صحيفةٍ تأتي صاحبها تتعلق في عنقه لا تُخْطِئُهُ، يكون فيها مثاقيلُ الذَّرِّ، ومثاقيلُ الخَرْدل من الخير والشَّر.

الأدلة النقلية على وجوب الإيمان بنشر الصحف:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾"التكوير: 10".

الدليل من السنة: عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها: قلت يا رسول الله، هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة ؟ قال : (يا عائشة أما عند ثلاث فلا، أما عند الميزان حتى يثقل أو يخف فلا، وأما عند تطاير الكتب إما يعطى بيمينه وإما يعطى بشماله فلا، وحين يخرج عنق من النار)"رواه أحمد".

قال الإمام **أبو جعفر الطحاوي** رحمه الله في عقيدته المشهورة ما نصه: "ونؤمن بالبعث وجزاء الأعمال يوم القيامة والعرض والحساب **وقراءة الكتاب** والثواب والعقاب والصراط والميزان "اهـ.

قال **الإمام إبراهيم اللقاني المصري المالكيّ** رحمه الله:

وَوَاجِبٌ أَخْذُ العِبَادِ الصُّحُفَا كمَا مِنَ القُرآنِ نَصّاً عُرِفَا

وجوب الإيمان بالحِسَاب

يجب على كل مكلف الإيمان بالحساب لثبوته في الكتاب والسنة وإجماع أهل الحق من المسلمين.

وهو توقيف الله العباد قبل الانصراف من المحشر على أعمالهم خيراً كانت أو شراً، قولاً كانت أو فعلاً أو اعتقاداً، ويشمل الحساب المؤمن والكافر من الإنس والجن، إلا من استثني منه، ولا يشغله تعالى محاسبة أحد عن أحد، بل يحاسب الناس جميعاً معاً، حتى أن كل أحد يرى أنه المحاسب وحده دون غيره ، وأول من يحاسب هذه الأمه لتدخل الجنة قبل غيرها، والحساب متفاوت فمنه اليسير والعسير، ومنه السر والجهر، ومنه التوبيخ والفضل والعدل.

الأدلة النقلية على وجوب الإيمان بالحساب:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ "إبراهيم:41" ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾"الانشقاق: 7-8"

الدليل من السنة: عن صفوان بن محرز المازني قال: بينما أنا أمشي، مع ابن عمر آخذ بيده، إذ عرض رجل، فقال: كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في النجوى؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (إنَّ اللَّهَ يُدْنِي المُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ،

وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الكَافِرُ وَالمُنَافِقُونَ، فَيَقُولُ الأَشْهَادُ: ﴿هَؤُلاَءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾)"رواه البخاري".

وقال الإمام الحسن البصري رحمه الله: "سُوءُ الْحِسَابِ أَنْ يُؤَاخَذَ الْعَبْدُ بِخَطَايَاهُ كلها، وَلا يُغْفَرَ لَهُ مِنْهَا ذَنْبٌ"اهـ "أخرجه الطبري في شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة".

قال **الإمام إبراهيم اللقاني المصري المالكيّ** رحمه الله:

وَفِي الزَّمَنْ قَوْلَانِ، وَالحِسَابُ حَــقٌّ وَمَــا فِي حَقِّــهِ ارْتِيَــابُ

وجوب الإيمان بالميزان

يجب على كل مكلف الإيمان بالميزان الذي توزن به أفعال العباد لثبوته في الكتاب والسنة وإجماع أهل الحق من المسلمين.

وهو ميزانٌ واحدٌ حقيقيٌّ، له لسانٌ وكفَّتان، كل منهما أوسع من أطباق السماوات والأراضين، ولا يعلم قَدْره وكيفيَّته إلا الله تعالى، تُوزن به أفعال العباد من خير وشَر.

الأدلة النقلية على وجوب الإيمان بالميزان:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا، وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا، وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾"الأنبياء: 47".

الدليل من السنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ: (كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ)"متفق عليه"،

وقال **الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان** رحمه الله في كتاب (الفقه الأكبر) ما نصه: "والحساب والميزان والجنة والنار حق كله،..،ووزن الأعمال بالميزان يوم القيامة حق"

قال **الإمام عبد الواحد بن عاشر الفاسي المالكي** رحمه الله:

وَقَــدَرٍ كَــذَا صِرَاطٌ **مِــيزانْ** حَــوْضُ النَّــبِيّ جَنَّــةٌ وَنِــيرَانْ

وجوب الإيمان بالصِّراط

يجب على كل مكلف الإيمان بالصراط لثبوته في الكتاب والسنة وإجماع أهل الحق من المسلمين.

وهو جسرٌ ممدود على متن جهنَّم، يبدأ من الأرض المبدلة في الدنيا وينتهي إلى ما يلي الجنة، يَـرِدُهُ جميع الخلائق، المؤمنون منهم والكافرون، ويتفاوتون في مرورهم عليه، فمنهم فريق سالم يمر على الصراط كلمح البصر، ومنهم كالبرق الخاطف، ومنهم كالريح العاصف، ومنهم من يمر كالطير، وبعضهم سعياً، وبعضهم مشياً، وبعضهم حبواً، ومنهم فريق هالك يزِّلون منه إلى جهنَّم، وهؤلاء هم الكافرون وعصاة المسلمين، والعياذ بالله تعالى، وكل من يمر ساكت إلا الأنبياء والملائكة يقولون: "اللّٰهُمَّ سَلِّم سَلَّم" كما في الصحيح.

الأدلة النقلية على وجوب الإيمان بالصراط:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾"مريم: 71".

الدليل من السنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قال: (يُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرانَي جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ، وَلاَ يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلاَّ الرُّسُلُ، وَكَلاَمُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلاَلِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟)، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: (فَإِنَّهَا

مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلاَّ اللَّهُ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو)"رواه البخاري ومسلم وأحمد".

قال **الإمام أحمد بن حنبل** رحمه الله: "نُؤْمِنُ بِالصِّرَاطِ وَالْمِيزَانِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْحِسَابِ، لَا نَدْفَعُ ذَلِكَ وَلَا نَرْتَابُ" "رواه الطبري في أصول الإعتقاد".

قال **الإمام عبد الواحد بن عاشر الفاسي المالكي** رحمه الله:

وَقَــدَرٍ كَــذَا **صِرَاطٌ** مِــيزانْ   حَــوْضُ النَّــبِيّ جَنَّــةٌ وَنِــيرَانْ

وجوب الإيمان بالحَوض

يجب على كل مكلف الإيمان بالحوض لثبوته بالكتاب والسنة واجماع أهل الحق من المسلمين، وهو اكرام المولى سبحانه وتعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وآلِهِ وسلم به يوم القيامة، ويُذادُ عنه من بدَّلَ وَغَيَّرَ كما ثبت ذلك بصحيح النقل، فعن سهل بن سعد قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: (أنا فرطكم على الحوض، فمن ورده شرب منه، ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبدا، ليرد علي أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم) ، فقال: هكذا سمعت سهلا، فقلت: نعم، قال: وأنا - أشهد على أبي

سعيد الخدري، لسمعته يزيد فيه قال: " إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما بدلوا بعدك، فأقول: سحقا سحقا لمن بدل بعدي)"رواه البخاري"، ومن أهم أسباب وروده وعدم الذود عنه محبة آل بيته وموالاتهم، وذلك للحديث المتواتر الذي رواه أكثر من ثلاثين صحابياً ولفظه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عيه وآله وسلم قال: (إنِّي أُوشك أن أُدعَى فأجيب، وإني تاركٌ فيكمُ الثقلين: كتابَ الله وعترتي أهلَ بيتي، وإن اللطيفَ الخبيرَ خبَّرني، أنهما لن يتفرَّقا حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما)"رواه أحمد وأبو يعلى".

وهو جسمٌ مخصوصٌ، كبيرٌ متَّسعُ الجوانبِ والزوايا، يرده أهل الحق من هذه الأمة يشربون منه شربةً لا يظمؤون بعدها أبدا.

الأدلة النقلية على وجوب الإيمان بالحوض:

الدليل من الكتاب: قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾"الكوثر: 1".

الدليل من السنة: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ وَلَيُرْفَعَنّ مَعِي رِجَالٌ مِنْكُمْ ثُمّ لَيُخْتَلَجُنّ دُونِي فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيُقَالُ إِنّكَ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ)"رواه أحمد".

قال **الإمام أبو حنيفة النعمان** رحمه الله في كتاب (الفقه الأكبر) ما نصه: "وحوض النبي صلى الله عليه وآلِهِ وسلم في القيامة حق" اهـ.

قال **الإمام عبد الواحد بن عاشر الفاسي المالكي** رحمه الله:

وَقَــدَرٍ كَــذَا صِرَاطٌ مِــيزانْ **حَــوْضُ النَّــبِيِّ** جَنَّــةٌ وَنِــيرَانْ

وجوب الإيمان بالشَّفاعة

يجب على كل مكلف الإيمان بشفاعة المشفع يوم القيامة لثبوتها في الكتاب والسنة وإجماع أهل الحق من المسلمين وهيَ شفاعات.

ومنها الشفاعة العظمى تكون لأهل الجمع في تعجيل الحساب، والإراحة من طول الوقوف والغم، وهي المقام المحمود الذي خُص به سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك العلماء العاملين والشهداء وكل الأخيار يشفعون كلٌ على قدره.

الأدلة النقلية على وجوب الإيمان بالشفاعة:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾"طه: 109.

الدليل من السنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ)"رواه مسلم".

قال الإمام البغدادي رحمه الله في كتاب (الفرق بين الفرق) ما نصه: "وقالوا بإثبات الشفاعة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن صلحاء أمته للمذنبين من المسلمين ولمن كان في قلبه ذرة من إيمان، والمنكرون للشفاعة يحرمون الشفاعة" اهـ.

قال **الإمام إبراهيم اللقاني المصري المالكيّ** رحمه الله:

وَوَاجِبٌ شَـفَاعَةُ الــمُشَفَّعِ   مُحَمَّـــدٍ مُقَـــدَّماً لَا تُمْنَـــعِ
وَغَيْرُهُ مِنْ مُرْتَـضَى الأَخْيَـارِ   يَشْفَعُ كَمَا قَدْ جَاءَ فِي الأَخْبَارِ

وجوب الإيمان بالعَـرْش

يجب على المكلف الإيمان بوجود العرش لثبوته بالكتاب والسنة واجماع أهل الحق من المسلمين على وجوده.

وهو مخلوقٌ عظيمُ الحجمِ، له قوائم، خلقه الله تعالى إظهاراً لقدرته ولم يتَّخذْه مكاناً لذاته، لا يعلم حقيقته إلا الله، جعله

المولى سقفاً لمخلوقاته، وأَمَرَ ملائكَتَهُ بِحَمْلِهِ، وتَعَبَّدَ بعضَهُم بِتَعْظِيمِهِ والطَّوافِ به، وهُوَ مَحْمُولٌ بِلُطفِ اللهِ تعالى كَبَقِيَّةِ المـَخْلوقات، لا يُعْجِزْهُ عنها شيء لأنه مُسْتَغنٍّ عنها جميعاً، وهو من المخلوقات الثمانية التي شاء الله لها البقاء.

الأدلة النقلية على وجوب الإيمان بالعرش:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾"البروج: 15"، وقوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ﴾"الحاقة: 17".

الدليل من السنة: عن عمران بن حصين رضي الله عنه قَالَ: قال أهل اليمن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "جئناك لنتفقه في الدين، ولنسألك عن أول هذا الأمر"، فقَال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ)"رواه البخاري وأحمد".

قال **الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام**: "إن الله خلق العرش إظهاراً لقدرتهِ ولم يتخذه مكاناً لذاته"اهـ(رواه الإمام أبو منصور البغدادي في الفرق بين الفرق).

قال الإمام إبراهيم اللَّقاني المالكي المصري رحمه الله:

وَالعَـرْشُ وَالكُرْسِيُّ ثُمَّ القَلَـمْ وَالكَاتِبُونَ اللَّـوْحُ كُلٌّ حِكَـمْ

لَا لاِحْتِيَـاجٍ وَبهَـا الإِيمَـانُ يَجِـبْ عَلَيْـكَ أَيُّهَـا الإِنْسَـان

وجوب الإيمان بالكرسي

يجب على المكلف الإيمان بوجود الكرسي وأنه مخلوق كما جاء في الكتاب والسنة وإجماع أهل الحق من المسلمين على وجوده.

وهو مخلوقٌ عظيمٌ من مخلوقات الله تعالى دون العرش، وهو أعظم من السماوات والأراضين، ونسبته للعرش كحلقة في فلاة، وهو من المخلوقات الثمانية التي شاء الله لها البقاء.

الأدلة النقلية على وجوب الإيمان بالكرسيِّ:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ الْسَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾"البقرة: 255".

الدليل من السنة: عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا السَّمَاوَاتُ عِنْدَ الْكُرْسِيِّ إِلا

كَحَلَقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضِ فَلاةٍ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلاةِ عَلَى الْحَلَقَةِ)"رواه ابن حبان والبيهقي في الأسماء والصفات".

قال **الإمام أبو جعفر الطحاوي** رحمه الله في عقيدته المشهورة: "والعرش والكرسي حقٌّ، وهو مُستغنٍ عن العرش وما دونه"اهـ.

قال الإمام إبراهيم اللَّقاني المالكي المصري رحمه الله:

وَالعَرْشُ **وَالكُرْسِيُّ** ثُمَّ القَلَـمْ   وَالكَاتِبُونَ اللَّـوْحُ كُلٌّ حِكَـمْ

لَا لاِحْتِيَـاجٍ وَبهَـا الإِيمَـانُ   يَجِـبْ عَلَيْـكَ أَيُّهَـا الإِنْسَـان

وجوب الإيمان باللوح المحفوظ

يجب على كل مكلف الإيمان باللوح المحفوظ وأنه موجود ومخلوق وذلك لثبوته بالكتاب والسنة وإجماع أهل الحق من المسلمين على وجوده.

وهو مخلوقٌ عظيم دون العرش لا نعلم حقيقته، ولا يمكن تصوره، موجود فوق العرش، مكتوبٌ فيه كل ما هو كائن إلى يوم القيامة، وهو من المخلوقات الثمانية التي شاء الله لها البقاء.

الأدلة النقلية على وجوب الإيمان باللوح:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (21) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ "البروج: 21-22"، وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾"يس: 12".

الدليل من السنة: عن عمران بن الحصين أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السموات والأرض)"رواه البخاري"، والعدد هنا قد لا يفيد الحصر، وإنَّما المبالغة في قِدَم خلق الأشياء التي كتبت في اللوح المحفوظ، وقال **الإمام أبو جعفر الطحاوي** رحمه الله في عقيدته المشهورة ما نصه: "ونؤمن باللوح والقلم وبجميع ما فيه قد رُقِمَ فلو اجتمع الخلق كلهم على شيء كتبه الله تعالى فيه أنه كائن ليجعلوه غير كائن لم يقدروا عليه، ولو اجتمعوا كلهم على شيء لم يكتبه الله تعالى فيه ليجعلوه كائناً لم يقدروا عليه، جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة"اهـ.

قال الإمام إبراهيم اللَّقاني المالكي المصري رحمه الله:

وَالعَرْشُ وَالكُرْسِيُّ ثُمَّ القَلَـمْ وَالكَاتِبُونَ **اللَّـوْحُ** كُلٌّ حِكَـمْ

لَا لاِحْتِيَـاجٍ وَبهَـا الإِيمَـانُ يَجِـبْ عَلَيْـكَ أَيُّهَـا الإِنْسَـان

وجوب الإيمان بالقلم

يجب على المكلف الإيمان بالقلم وأنه موجود ومخلوق لثبوته في الكتاب والسنة وإجماع أهل الحق من المسلمين.

وهو مخلوقٌ عظيمٌ من مخلوقات الله تعالى دون العرش، لا نعلم حقيقته، وعقولنا قاصرة عن تصوره، وقد أمر الله تعالى القلم أن يجري على اللوح المحفوظ فجرى بقدرة الله ومن غير أن يمسّهُ أحد من الخلق، فسطر في اللوح المحفوظ كل ما كان وما سيكون إلى يوم القيامة، وهو من المخلوقات الثمانية التي شاء الله لها البقاء.

الأدلة النقلية على وجوب الإيمان بالقلم:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾"القلم: 1"، وقال تعالى: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾"العلق: 4- 5".

الدليل من السنة: عن عُبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إنّ أوّلَ مَا خَلَقَ اللّهُ القَلمَ

قَالَ له: اكتُبْ، قال: مَا أَكْتُبْ؟، قَالَ: اكتُبْ القَدَرَ، مَا كان، وما هو كائنٌ إِلى الأبد)"رواه الترمذي وأحمد"، معنى الأولية هنا الاولية الإضافية وليس الحقيقية لأن الأولية الحقيقة هي خلق الماء فيكون معنى الحديث إن أول ما خلق الله بعد الماء القلم.

وقال **الإمام أبو جعفر الطحاوي** رحمه الله في عقيدته المشهورة ما نصه: "ونؤمن باللوح والقلم وبجميع ما فيه قد رُقِمَ فلو اجتمع الخلق كلهم على شيء كتبه الله تعالى فيه أنه كائن ليجعلوه غير كائن لم يقدروا عليه، ولو اجتمعوا كلهم على شيء لم يكتبه الله تعالى فيه ليجعلوه كائناً لم يقدروا عليه، جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة"اهـ

قال الإمام إبراهيم اللَّقاني المالكي المصري رحمه الله:

وَالعَرْشُ وَالكُرْسِيُّ ثُمَّ **القَلَـمْ**		وَالكَاتِبُونَ اللَّـوْحُ كُلٌّ حِكَـمْ

لَا لاِحْتِيَــاجٍ وَبهَــا الإِيمَــانُ		يَجِـبْ عَلَيْـكَ أَيُّهَـا الإِنْسَـان

وجوب الإيمان بالجنَّة

يجب على كل مكلف الإيمان بالجنة لثبوتها في الكتاب والسنة وإجماع أهل الحق من المسلمين، أوجدها الله تعالى فيما مضى وهي موجودة الآن وهو قول أهل الحق.

وهي دار الخلود ومأوى المؤمنين التي أعدَّها الله تعالى كرامةً لهم وجزاءً لإيمانهم وطاعتهم، وهي مخلوقٌ عظيمٌ، موجودة الآن قال تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾"آل عمران: 133" والمعدود لا يكون إلا موجود ، وهي من المخلوقات الثمانية التي شاء الله لها البقاء.

الأدلة النقلية على وجوب الإيمان بالجنة:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾"البقرة: 25"،

الدليل من السنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي

الصَالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ على قَلْبِ بَشْرٍ)"رواه البخاري ومسلم".

قال **الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان** رحمه الله في كتاب (الفقه الأكبر) ما نصه: "والجنة والنار مخلوقتان اليوم لا تفنيان أبداً، ولا تموت الحور العين أبداً ولا يفنى عقاب الله تعالى ولا ثوابه سرمداً" اهـ.

قال **الإمام عبد الواحد بن عاشر الفاسي المالكي** رحمه الله:

وَقَــدَرٍ كَــذَا صِرَاطٌ مِــيزانْ   حَــوْضُ النَّــبِيِّ **جَنَّــةٌ** وَنِــيرَانْ

وجوب الإيمان بالنَّار

يجب على كل مكلف الإيمان بالنار لثبوتها في الكتاب والسنة وإجماع أهل الحق من المسلمين، أوجدها الله تعالى فيما مضى وهي موجودة الآن وهو قول أهل الحق.

وهي مُسْتَقَرُّ ومأوى الكافرين، أعدَّها الله تعالى عقاباً وجزاءً لكفرهم وطغيانهم، والنار مخلوقٌ عظيمٌ، وهي من المخلوقات الثمانية التي شاء الله لها البقاء، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي

أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾"آل عمران: 131"، والمعدود لا يكون إلا موجود، وفيها العذاب العظيم الأبدي، وعذابها حقيقيٌ لا معنوي فقد خلقت للتعذيب وإحداث الألم في الكفار وبعض عصاة المسلمين قبل خروجهم منها.

الأدلة النقلية على وجوب الإيمان بوجود النار:

الدليل من الكتاب: قال تعالى: ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾"المؤمنون: 104".

الدليل من السنة: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا، فإنهم لا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ...)"رواه مسلم".

قال **الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان** رحمه الله في كتاب (الفقه الأكبر) ما نصه: "والجنة والنار مخلوقتان اليوم لا تفنيان أبداً، ولا تموت الحور العين أبداً ولا يفنى عقاب الله تعالى ولا ثوابه سرمداً" اهـ.

قال **الإمام عبد الواحد بن عاشر الفاسي المالكي** رحمه الله:

وَقَــدَرٍ كَــذَا صِرَاطٌ مِــيزانْ   حَــوْضُ النَّــبِيِّ جَنَّــةٌ **وَنِــيرَانْ**

فائدة: وكل ما سبق من المخلوقات الثمانية وهي العرش، والكرسي، واللوح، والقلم، وَعَجْبُ الذَنَب، والروح، والجنة، والنار، فهي مخلوقات يجوز عليها الفناء عقلاً لا شرعاً لأن الذي خلقها شاء لها البقاء؛ فيفهم من هذا أن بقاؤها بمشيئة الله وليس بذاتها وقد نظم ذلك الإمام جلال الدين السيوطي رحمه الله بقوله:

ثمانيـــةٌ حُكْـــمُ الْبَقـــاءِ يَعُمُّهَـــا
مِـنَ الْخَلْـقِ وَالْبَـاقُونَ فِي حَـيِّزِ الْعَـدَمِ
هِيَ الْعَــرْشُ وَالْكُــرسِيُّ نَــارٌ وَجنَّــةٌ
وَعَجْـبٌ وَأَرْواحٌ كَـذَا اللَّـوحُ والْقَلَـمُ

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وبهذه الفائدة قد تم كتاب النسمة الندية من العقيدة البهية بفضل وتمنن من خالق البرية سائلين المولى أن يحشرنا تحت لواء سيدنا محمد مع تلك الذرية وكان الفراغ من كتابته يوم الجمعة 24 شوال 1437 هجري الموافق 29 يوليو 2016 رومي، على الساعة الواحدة صباحاً، طرابلس لبنان مخيم البداوي حرسه الله ولطف الله به وبأهله من عبث العابثين آمين يا رب العالمين.

وكتب خادم العلم الشريف

العبد الفقير إلى مولاه الراجي عفوه ورضاه

أبو الفضل أحمد بن منصور قرطام

كان الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين بمنِّه وكرمه آمين آمين آمين.

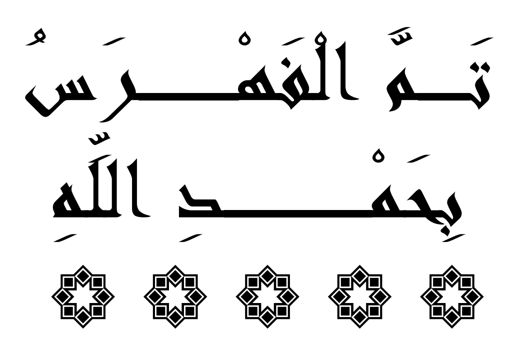
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللَّهُمَّ على سيدنا محمَّد

وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين.



فَهْــرَسُ الْمَـــوْضُــوعَـــاتِ


تَــمَّ الْفَهْـــرَسُ
بِحَمْـــــدِ اللّٰهِ

إصدار



المركز الوطني للبحوث والدراسات

التابع لآل البيت ـ فلسطين

الموقع الالكتروني: www.alalbait.ps

ISBN: 978-9938-14-741-4

